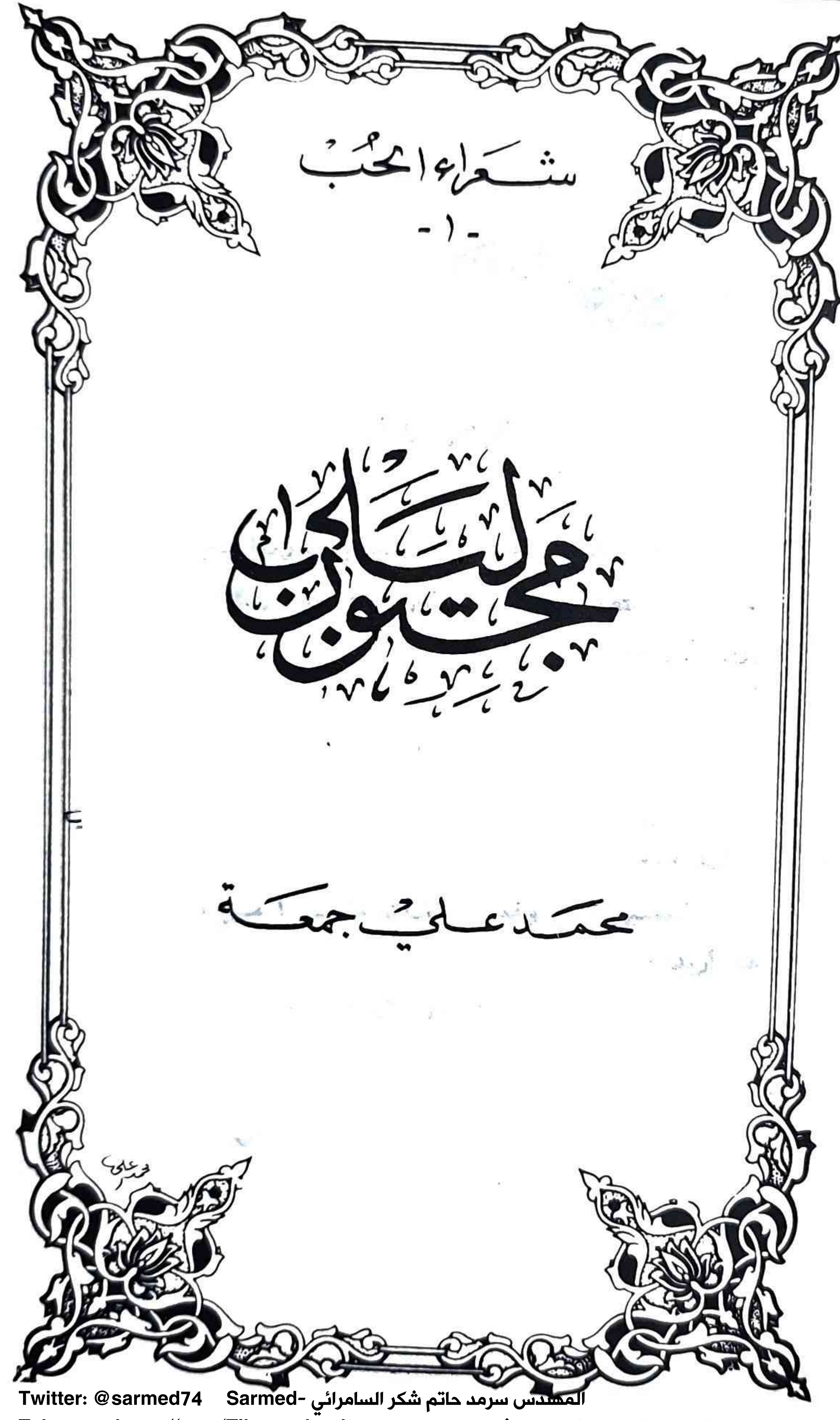


شعراء الحب
1
مجنون ليلى
محمد علي الجمعة
مكتبة الشروق



شعراء الحب

-١-

مجنون ليلى

محمد علي جمعة

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
في 20 /جمادى الأولى/ 1445 هـ
الموافق 22 / 11 / 2024 م

سرمد حاتم شكر السامرائـي

م. سرمد حاتم شكر

الاهـــداء

حين تريد ان تقدم شيئا لشخص ما ربما يكفيك قليل من الكلام لتعبر عما تريد ولكن ... حين يكون هـــذا الشخص ..

اخي

عبدالمحسن الحسين الساعدي

فانى لي ان امتلك ناصية التعبير ، لتترجم ما اريد قولـه ...

فحسبي انني وقفت ساعات عاجـــزاً عـن ان اعبر عما أريد ...

فانيه وباجلال ارفع هذا الجهد ...

مع خالص الحب ...

محمـد علي

مجنـــون ليـــلى

أخبـــاره

ومنتخبـــات

مـــــن

شعره

قيس بن الملوح ، وليلى العامرية

ما ان يذكر هذان الاسمان ، حتى تتوارد من ذاكرة الزمن ، صور مضمخة بطيب المحبة لترسم مشهدا كاملا في دفتر الابدية ، عن قصة من قصص الحب العذري ظلت تفاصيلها تنتقل على امتداد مسيرة الانسانية ، لا يقيد انتقالها مكان او زمان .

وكانت ربوع نجد شاهدا من شواهد تلك القصة الخالدة ، بكل ما بها من روعة وبهاء وبكل الود والطهارة التى جسدت تلك المعاني والقيم وكانت سمفونية رائعة أوتارها القلوب العاشقة ، والحانها انفاس وانين العاشقين وكانت ربوع نجد تتنفس بكل هذه المعانى الجميلة ولست ارى لها موقعا من الارض سوى موقع القلب من الجسد .



مقدمة

قال بعضهم «العشق مجهول لايعرف ومعروف لايجهل، هزله جد، وجده هزل»[1].

وقد سئل الاصمعي عن حقيقة العشق فقال « انه شيء يستغرق القلب في محاسن المحبوب ويذهله عن مساويه فيجد رائحة البصل من المحبوب اعظم من المسك والعنبر»![2]

صور صادقة لتلك العاطفة الانسانية التى شغلت حيزا كبيرا من اشكال التعبير الادبي على امتداد تاريخ البشرية الطويل، وبما افرزته هذه الاشكال التعبيرية من صور صادقة متمثلة بذلك النتاج الوفير من الادب الانساني - شعرا ونثرا - والذى سكب فيه أصحابه خلاصة تلك العاطفة الانسانية النبيلة .

والحب في حقيقته ارادة في طبيعة الانسان وممتزجة بجوهر النفس «واذا استولت المحبة على قلب المحب وسكر من صفو مدامها وتردد في أودية غرامها واحرقته لواعج الشوق المقلق والوجد المحرق استراح لكل شيء له ادنى تعلق بالمحبوب وتشبث بكل سبب يتوهم انه يوصل الى المطلوب»[3] .

---

(١) تزيين الاسواق في اخبار العشاق ص٢٣ .
(٢) المصدر نفسه ص٢٤ .
(٣) مشارق انوار القلوب ص٧٤ .

«وما الحب من حُسن ولا من سَماحة

ولكنّه شيء به الروحُ تكلفُ »

والعشق صورة من صور المحبة بل هو «اقصى درجات المحبة ومجاوزة الحد فيها وسائر مقامات المحبة كلها مندرجة فيه مثل الشوق والوجد ... لانه مشتمل على جميعها ولذلك قالوا ـ كل عاشق محب ، وليس كل محب عاشقا»[4] .

قال الاصمعي : « سألت أعرابية عن العشق فقالت : جلّ والله عن ان يُرى وخفي عن ابصار الورى ، فهو في الصدور كامن ككمونِ النار في الحجرِ ، ان قدحته اورى وان تركته توارى»[5] .

ولذلك لا نعجب من ذلك التراث الانساني الخالد ، الذي يبين لنا جانبا مهما من جوانب الطبيعة البشرية متمثلة بأدب رائع وافر ، ونتاج فخم ، ممثل بقصص واخبار واشعار تدور حول قطب واحد هو «الحب» .

والغزل هو صورة من صور التعبير عن تلك العاطفة النبيلة و «بين الحب والغزل وشائج لان الحب عاطفة والغزل احدى الوسائل للتعبير عن تلك العاطفة وهو وسيلة الشاعر لابراز ما يختلج بنفسه»[6] .

فالغزل اذن شكل من أشكال التصوير عن خلجات النفس الانسانية وعن المشاعر الفياضة التى تشع منها حين

---

(٤) مشارق أنوار القلوب ص٩٦ .
(٥) الحب في التراث العربى ص٣ .
(٦) الغزل في العصر الجاهلى ص١٤٥ .

يمتلكها سلطان المحبة ، ثم انه يصور من أحوال النفس مالا يصور غيره ، لانه يكشف من دخيله المحب ويكشف عن سريرة المحبوب ، وينبع من عاطفة المحب)[٧] .

والطبيعة الانسانيه . تختلف اختلافا متباينا في التعبير عن تلك العاطفة ، فهو اما ان يكون تعبيرا عن مشاعر ود صافية طاهرة ، نبيلة الاغراض والمرمى فيكون نتاجه ذلك اللون من الغزل الصادق البريء العفيف . وهو الذي نسميه «الغزل العذري» او ان يكون تعبيرا ذا طابع مادي صرف لاشباع الشهوات الحسية والتعبير عنها ، والذى «اساسه حب تمتزج به ميول شهوانية او عواطف خالية من التحرج»[٨] وذلك مغاير تماما لتلك النظرة الروحية التى نتلمسها عند العذريين .

والذى يهمنا هنا هذا التعبير العفيف المجرد من النزعةالمادية والمشبع بالمثل الروحية وهو «الغزل العذري» «الذي تشيع منه حرارة العاطفة وتشع منه الاشواق ويصور خلجات النفس وفرحات اللقاء وآلام الفراق . ولا يحفل بجمال المحبوبة الجسدي بقدر ما يحفل بجاذبيتها وسحر نظرتها وقوة اسرها ثم يقتصر فيه الشاعر على محبوبة واحدة طيلة حياته او ردحا طويلا من حياته»[٩] .

---

(٧) المصدر ذاته ص٥ .
(٨) الغزل في العصر الجاهلي ص٢٥٠ .
(٩) نفس المصدر ص١٦٤ .

ونحن حين نراجع في كثير من مصادرنا الادبية والتاريخية نجد الوانا من هذا الغزل بصور واشكال تندرج بين طيات تلك القصص الرائعة التي تتحدث عن أخبار العشاق العذريين واحوالهم والذين يمثلون بتلك القصائد الجميلة هذا اللون من الغزل أصدق تمثيل .

وكما سنرى في الصفحات المقبلة ان من اكثر الاقوام الذين شاع فيهم هذا اللون من الغزل هم (بنو عذرة) ، وهم من القبائل التي أستوطنت نجد ـ كما سنعرض له لاحقا ـ وقد بلغ من شهرتهم «انه قيل لاعرابي ممن الرجل ؟ فقال: من قوم اذا احبوا ماتوا ... ! فقالت جارية سمعته : عذري ورب الكعبة»[١٠] .

وقد كان شعراء هذه القبيلة بالذات قد ضمنوا اشعارهم بكثير من الوان الغزل العذري وأجادوا في عرضه والتغني به ، وليس هذا يعني ان هذا النوع من الغزل قد انحصر في هذه القبيلة وشعرائها فقد (شاع بوادي نجد والحجاز وخاصة بني عامر)[١١] .

وسبب شهرة بني عامر دون غيرهم نستطيع ان نستشفه من هذه الرواية ، فقد ورد[١٢] انه جرى ذكر

---

(١٠) وفيات الاعيان جـ١ .

(١١) العصر الاسلامي / د. شوقي ضيف ص٣٥٩ .

(١٢) الاغاني جـ٢ ص٣٤ .

العشق والعشاق فقيل لرجل من بني عذرة انتم ارق قلوبا ام بنو عامر ؟ قال : انا لارق الناس قلوبا ، ولكن غلبتنا بنو عامر بمجنونها .

ونخلص مما سلف الى امرين هما اشتهار بني عذرة بهذا اللون من الغزل لما كان فيهم من احساس مرهف وتعشق عفيف . وشهرة ذائعة لبني عامر بسبب من امر مجنونها . واشتهار امره ، بحيث غلب ذكرهم على غيرهم ممن عرفوا بهذا الامر .

والاخبار التى بين ايدينا عن المجنون تمثل قصة من ابدع قصص الحب الروحي لذلك المحب الدنف ، العفيف الهوى ، وبغض النظر عن محاولة البعض الغاء او تثبيت هذه الاخبار حيث تبقى قصة المجنون واحدة من ابرز سمات ادب الغزل العذرى ، وشاهداً على ذلك الحب المرهف والعاطفة النبيلة التى تنطوى عليها شخصية المجنون التى صارت رمزاً لكل عاشق صب عفيف ، لايهم ان يكون عامريا اوتميميا في شرق الارض ، أو غربها ، في العصر الاموى او في عهدنا الحاضر ، لا يهم « فالحب ديمقــراطي لا يختص بسهامه قبيلا دون قبيل ، بل يصهر بحرارته الملك المتوج كما يصهر راعي الابل ، وينسل الى قلب العبقرى كما ينسل الى قلب الرجل العادى ، ويقتحم على السياسي والقائد والثري ، كما يقتحم على المملق والفارغ والجندي ، فالحياة

كلها ميدانه ، والناس كلهم فرسانه ، فلا حرم يتحصن منه ولا طائفة من الناس تختص به ، يغزو بسلطانه الرجال والنساء ، والفتيان والفتيات ، بل بعض الطير والحيوان»[13]

«فواعجبا للدهر لم يخل مهجة
من العشق حتى الماء يعشقه الخمر»

(13) الغزل في العصر الجاهلي ص١٤٦ .

مدخــــل

لقد نال المجنون وليلى شهرة في الشرق تفوق شهرة روميو وجوليت في الغرب ومن يدري لعل كلمة (ياليل) التي تتردد في عدد لا يحصى من الاغاني التي تغنى كل ليلة ويتردد صداها في جميع بلدان الشرق العربي ليست هي مخاطبة لليل وحده بالمعنى الحرفي للكلمة بل تذكر ايضا بـ (ليلى) صاحبة المجنون الخالدة»[1] .

لا يهمنا في هذه العبارة ان تكون حقيقة او مجازا بقدر ماهي تعبير عن تلك الشهرة التي اكتسبتها قصة المجنون على امتداد الزمن ... والمجنون – او مجنون بني عامر – شخصية تارجحت بين الحقيقة والخيال . وبقدر من حاول ان يثبت وجود هذه الشخصية ويوثق وجودها ، كان هناك من ينفي اصلا وجودها ويتهم امرها بالانتحال والافتعال ، ولسنا هنا بصدد المقارنة او الاثبات والنفي ، بقدر ما نريد من عرض أخبار المجنون كما وردت في المصادر التاريخية والادبية والتي نستطيع ان نستشف من خلالها الخطوط الاصلية والصورة المتكاملة لهذه الشخصية .

---

(١) دراسات في تاريخ الادب العربي ص١٥٨ .

فقد وردت اخبار المجنون في مصادر مختلفة ، منهــا ما يشكل مصدرا اساسيا لاغنى عنه في تتبع اخبار المجنون ، ومنها لا يعدو ان تكون اخباره ، مجرد اشارات وتضمينات متفرقة . ومن الكتب التي تحدثت عن المجنون ، كتــاب «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ، وكتاب الاغاني ، لابي الفرج ، ولكل من هذين المصدرين طريقة ونهج في سرد تلك الاخبار ، فابن قتيبة كان منهجه في هذا الكتاب انه «ســعى ليعطي معلومات متسلسلة دون الاستناد الى المراجع العادية المعنية ومصادره تبـدو غامضة»[٢] ولا عجب في ذلك فقــد كان كتاب ابن قتيبة هذا كسائر كتبه «للقارىء المتأدب قبل كل شيء ، للقارىء غير المختص»[٣].

ولكن صاحب الاغاني حين اورد اخباره كان يذكـر المؤلفين والرواة «ويدقق احيانا في الفصل بـين المصـادر المدونة والشفوية»[٤] وعلى هذا يشكل الاغاني مصدرا غنيا في تثبت اخبار المجنون واستقراء المعلومات الواردة فيـه لدراسة ظروف واشكالات هذه الشخصية للمتتبع .

واضافة لهذين المصدرين هناك كتب اكثر خصوصية منها في ذكر هذا اللون من اخبار العشاق والمحبين ، ومنهـا

---

(٢) نفس المصدر ص١٦٢ .
(٣) نفس المصدر ص١٦٢ .
(٤) نفس المصدر السابق ص ١٦٢ .

كتاب (الزهرة) لابن محمد الظاهري ، «ومع ان اخبار المجنون في هذا الكتاب قليلة الا ان الكتاب يحرز اهمية خاصة لاحتوائه على عدد كبير جدا من اشعار المجنون المنسوبة له والتي جمعت قبل ظهور الاغاني بزمن طويل»[٥] .

وكذلك نجد من المؤلفات التي كرست لذكر اخبار العشق : واحوال اهله كتاب الانطاكي «تزيين الاسواق في اخبار العشاق» ، الذي يعرض اخبارا واشعارا عن المجنون كما يعرض لطائفة من امثاله ، وكذلك نجد كتاب «مصارع العشاق» لابن السراج . الذي وردت في كتابه مواد لم ترد اصلا في الاغاني على الرغم من ان مؤلفه «كان مطلعا على كتاب الاغاني ومصادره تختلط احيانا بمصادر الكتاب»[٦] وكما اسلفنا فربما مر ذكر المجنون عن طريق الاستشهاد بشعره ، وقد استشهد بشعره غير قليل من علماء اللغة ، فقد ذكرها الوشاء ، والمبرد ، وابن عبد ربه ، والقالي ، وكذلك نرى طرفا من ذكر المجنون في خزانة البغدادي ، وغيرهم . وكما اسلفنا في ذكر الخبر عن اختلاف الرواة في امر المجنون . نعرض هنا بشيء من الايجاز لروايات وردت بعضها يعرض لحديث المجنون بانه مفتعل موضوع ، وبعضها يؤكد حقيقته، بانه واقع موجود ، فقد حدث ابن عباية في الاغاني[٧] قال :

---

(٥) نفس المصدر ص١٦٣ .
(٦) نفس المصدر والصفحة .
(٧) الاغاني جـ٢ ص٢ .

سالت بني عامر بطنا بطنا عن المجنون فما وجدت احـــدا يعرفه .

وعن ابن داب قال : «قلت لرجل من بني عامر : اتعرف المجنون وتروى من شعره شيئا ؟ قال : او قد فرغنا من شعر العقلاء حتى نروى اشعار المجانين ! انهم لكثير ! فقلت : ليس اعنى هؤلاء انما اعني مجنون بني عامر الشاعر الذى قتله العشق ، فقال هيهات ! بنو عامر اغلظ اكبادا مـــن ذاك ، انما يكون هذا في هذه اليمانية الضعاف قلوبها»(٨) .

والاصمعي من خلال ما يرويه نراه مرة يثبت وجود المجنون ومرة ينفيه فهو يقول : «رجلان ما عرفا في الدنيا قط الا بالاسم مجنون بني عامر ، وابن القرية ، وانما وضعهما الرواة»(٩) فهو هنا ينكر وجوده ولكنه يحدث فنراه يثبت وجوده وانه حقيقة فيقول - وقد سئل عـــن المجنون - : لم يكن مجنـــونا ولـــكن به لوثة كلوثة ابي حية النميرى»(١٠) .

وبصورة اخرى - انه سال عنه ، فقـــال : لم يكن مجنونا بل كانت به لوثة احدثها العشق فيه ، كان يهوى امراة من قومه يقال لها ليلى واسمه قيس بن معـــاذ(١١) وكما نرى في هذه الروايات التى تنفي امر المجنون ، نعرض

---

(٨) الاغانى حـ٢ ص٢-٣ .
(٩) نفس المصدر ص٣ .
(١٠) نفس المصدر ص٢ .
(١١) المصدر ذاته ص٤ .

روايات تؤكد وجوده وتورد اخباره ، فقد حدث ابن مساحق راويا عن ابيه عن جده[١٢] : سميت على بني عامر فرايت المجنون واتيت به وانشدني .

وعن ابي عمرو الشيباني قال : حدثني رجل من اهل اليمن انه رآه ولقيه وسأله عن اسمه ونسبه فذكر انه قيس بن الملوح[١٣] .

ونرى الاصمعي الذى نفى امره مرة يتحدث عنه ويروى له شعرا ، حيث قال : لم يكن مجنونا انما جننه العشق وانشد له[١٤] :

يسمونني المجنونَ حين يرونني
نعمْ بي من ليلى الغداة جنونُ
ليالى يزهى بي شباب وشرة
واذْ بيَ من خفض المعيشة لينُ

وفي رواية احد بنى قومه وهو عون بن عبدالله العامرى انه قال : ماكان والله المجنون الذى تعزونه الينا مجنونا ، انما كانت به لوثة وسهو احدثهما به حب ليلى ، وانشد له

وبي من هوى ليلى الذي لو ابثه
جماعةُ اعدائي بكتْ لى عيونها

---

(١٢) نفس المصدر ص٣ .
(١٣) الاغانى جـ٢ ص٤ .
(١٤) الاغانى جـ٢ ص٣٧ .

أرى النفس عن ليلى ابت ان تطيعني

فقد جن من وجدي بليلى جنونها[١٥]

ولسنا هنا بصدد البحث عن مدى صدق او كذب هذه الروايات بقدر ما اوردناها لنرى الموقف الادبي والتاريخي من قصة المجنون . فنحن نرى تعارض الروايات . فنجد بعض من ينفيه يعود ليثبته . كما راينا في روايات الاصمعي وغيرها . والمتتبع لهذه الاراء المتباينة يستطيع ان يخلص الى نتيجة من خلال استقراء الروايات والدوافع الادبية والتاريخية لها والظروف المحيطة بها . وقد قرات مبحثا لطيفا يمكن الرجوع اليه حول هذا الموضوع في كتاب «دراسات في تاريخ الادب العربي ـ منتخبات»[١٦] لاغناطيوس كراتشكوفسكي فيه عرض لطيف ومركز لهذا الموضوع فليراجع .

وقد اشرنا سابقا الى الكتب والمصادر التى تناولت اخبار المجنون ، اما ديوان شعره : فقد طبعت نسخة في بولاق ، القاهرة . وتوجد نسخ منه مخطوطة في بعض مكتبات العالم ، مثل استنبول ، وكمبردج وغيرها[١٧] .

---

(١٥) نفس المصدر ص٣٧ـ٣٨ .

(١٦) كتاب دراسات في تاريخ الادب العربى ـ منتخبات اغناطيوس كراتشكوفسكى مترجم عن الروسية ـ دار النشر (علم) موسكو ١٩٦٥ .

(١٧) انظر بروكلمان جـ١ ص٢٠٠ .

وقد نشرت قصة قيس بن الملوح لعامرى في بيروت سنة ١٨٦٨م، طهران سنة ١٢٨٢هـ ، بمباى سنة ١٢٩٧هـ[١٨]

وقد نقح قصة المجنون هذه يوسف بن الحسن المبرد الحنبلى/ت ٩٠٩هـ/١٥٠٣م بعنوان : ديوان المحب العاشق الوامق وطبع في بولاق مصر ١٢٩٤هـ[١٩] وجمع مجهول اخبار قيس بن الملوح وقيس بن ذريح وجميل بن معمر بعنوان : احسن ما يميل في أخبار القيسين وجميل ويوجد مخطوطا في كمبردج[٢٠] ؟

وقد بلغت اخبار المجنون وامثالها من قصص الحب شهرة وذيوعا بين مختلف الطبقات وعلى مر الاجيال . «واخذت مواد هذه القصة تتكاثر وتتزايد باطراد في اواخر العصر الاموى حتى حمل السرور والاعجاب بها على انشاء حلقات من القصص الغرامية تعتمد على اغاني الغزل المشهورة من ناحية كما تشتبك بمختلف البواعث النابغة من آداب الامم عامة من ناحية اخرى»[٢١] .

ومما يدلل على سعة تداول الناس لاخبار المجنون على اختلاف طبقاتهم قول الجاحظ «ما ترك الناس شعرا مجهول القائل قيل في ليلى الانسبوه الى المجنون»[٢٢] ، وكذلك قول

---

(١٨) نفس المصدر والصفحة .
(١٩) نفس المصدر والصفحة السابق .
(٢٠) بروكلمان ص٢٠١ جـ١
(٢١) نفس المصدر ص١٩٩ .
(٢٢) الاغانى جـ٢ ص٨ .

ابن المعتز «العامة الحمقى قد لهجت بان تنسب كل شعر في المجون الى ابي نواس وكذلك تصنع في امر المجنون كل شعر فيه ذكر ليلى تنسبه الى المجنون»(٢٣) .

ونحن نورد هذه الروايات هنا تدليلا على انتشار قصة المجنون واشتهارها ، وقد اعتمدنا في اكثر ما اوردناه من اخبار المجنون على كتاب الاغاني لما بيناه سابقا ، حيث تشكل المعلومات الواردة فيه موردا اساسيا لاخبار المجنون وقد عرضنا في آخر الامر منتخبات من شعر المجنون لم نراع في ايرادها ترتيبا معينا وانما كان ايرادها انتخابا من بين ما ورد من شعره في مصادر شتى .

(٢٣) طبقات الشعراء ـ عن دراسات في الادب العربي .



المختار من أشعر المجنون



اسمه ونسبه .

كما اختلف الرواة في اخبار المجنون ، اختلفوا في اسمه ونسبه ، وقد رووا اسمه على ما جاء لديهم من الاخبار ولكن اسمه ونسبه الصحيح على ما يقوله صاحب الاغاني[1] : هو قيس - وقيل مهدى - والصحيح انه قيس بن الملوح بن مزاحم بن عُدَسَ - وينتهي عند ربيعة بن عامر بن صعصعة.

ومن الدليل على ان اسمه قيس قولُ ليلى صاحبته فيه[2] .

الا ليتَ شعري والخطوب كثيرة
متى رَحْل قيسٍ مستقل فراجعُ

وصاحبةُ المجنون هى «ليلى بنت سعد بن مهدى وينتهي نسبها عند صاحب الاغاني الى ربيعة بن عامر بن صعصعة[3] ، وكنيتها أم مالك ، وقد ذكر المجنون في بعض شعره الكنية حين قال :

تكادُ بلادُ الله يا أمَّ مالك
بما رَحُبَتْ يوما علي تضيق[4]

وقال ايضا :

---

(١) الاغاني جـ٢ ص١ .
(٢) نفس المصدر والصفحة .
(٣) نفس المصدر ص٥ .
(٤) نفس المصدر ص٤٠ .

فان الذي امثلت من أم مالك

اشاب قذالي* واستهام فؤاديا

خليلي ان دارت على أم مالك

صروف الليالي فابغيا لي ناعيا(٥)

وقد روي عن سبب(٦) عشق المجنون ليلى ، انه اقبل ذات يوم على ناقة كريمة له وعليه حلتان من حلل الملوك ، فمر بامراة من قومه يقال لها : كريمة وعندها جماعة نسوة يتحدثن فيهن ليلى ، فاعجبهن جماله وكماله ، فدعونه الى النزول والحديث فنزل وجعل يحدثهن وامر عبدا له كان معه فعقر لهن نافته وظل يحدثهن بقية يومه ؛ فبينا هو كذلك اذ طلع عليهم فتى عليه بردة من برد الاعراب يقال له «منازل» يسوق معزى له فلما راينه اقبلن عليه وتركن المجنون فغضب وخرج من عندهن وانشا يقول :

العقر من جرا كريمة ناقتي

ووصلي مفروش لوصل منازل

اذا جاء قعقعن الحلى ولم اكن

اذا جئت ارضى صوت تلك الخلاخل

فلما اصبح لبس حلته وركب ناقة له اخرى ومضى

---

(٥) نفس المصدر والصفحة .

* مؤخر الرأس .

(٦) الاغاني جـ٢ ص١٢ ، ١٣ ، ١٤ .

متعرضا لهن . فالفى ليلى قاعدة بفناء بيتها وقد علق حبه بقلبها وهويته ، وعندها جويريات يتحدثن معها ، فوقف بهن وسلم ، فدعونه الى النزول وقلن له : هل لك في محادثة من لا يشغله عنك منازل ولا غيره؟ فقال اي لعمري ، فنزل وفعل مثل ما فعله بالامس ، فارادت ان تعلم ، هل لها عنده مثل ماله عندها ، فجعلت تعرض عن حديثه ساعة بعد ساعة وتحدث غيره وقد كان علق بقلبه مثل حبها اياه وشغفته واستملحها فبينا هى تحدثه ، اذ اقبل فتى من الحي فدعته وسارته سرارا طويلا ثم قالت له : انصرف ونظرت الى وجه المجنون قد تغير وانتقع لونه وشق عليه فعلها فانشات تقول :

كلانا مظهر للناس بغضا
وكل عند صاحبه مكين
تبلغنا العيون بما اردنا
وفي القلبين ثم هوى دفين

فلما سمع البيتين شهق شهقة شديدة واغمي عليه ، فمكث على ذلك ساعة ونضحوا الماء على وجهه حتى افاق وتمكن حب كل واحد منهما في قلب صاحبه حتى بلغ منه كل مبلغ .

ولما شهر أمر المجنون (٧) وليلى وتناشد الناس شعره

---

(٧) الاغانى جـ٢ ص١٤ .

فيها ، خطبها وبذل لها خمسين ناقة حمراء ، وخطبها ورد بن محمد العقيلي وبذل لها عشر من الابل ؤراعيها ، فقال اهلها : نحن مخيروها بينكما ، فمن اختارت تزوجته ودخلوا اليها فقالوا : والله لئن لم تختاري وردا لنمثلن بك ...
فقال المجنون :

الا ياليل قد مُلكتِ فينا
خيارك فانظري لمنْ الخيارْ
ولا تستبدلي مني دنيا
ولا برما اذا حبّ القتارْ

فاختارت وَرْداً على كُره منها وتزوجته .

وكان المجنون[٨] اول ما علق ليلى كثير الذكر لها والاتيان بالليل لها والعرب ترى ذلك غير منكر ان يتحدث الفتيان الى الفتيات فلما علم أهلها بعشقه لها منعوه من اتيانها وتقدموا اليه : فذهب لذلك عقله ويئس منه نومه واعتنوا بامره واجتمعوا اليه ولاموه وعذلوه على ما يصنع بنفسه وقالوا : والله ماهي لك بهذه الحال فلو تناسيتها رجونا ان تسلوا قليلا ، فقال لما سمع مقالتهم وقد غلب عليه البكاء :

فواكبدا من حب من لا يحبني
ومن زفرات مالهن فناءُ
اريتك ان لم اعطك الحب عن يد
ولم يك عندي اذ ابيت اباء

(٨) نفس المصدر ص٤٣-٤٤.

اتاركتي للموتِ انت مميت
وما للنفوس الخائفات بقاء

ثم اقبل على القوم فقال : ان الذى بي ليس بهين فاقلوا من ملامكم فلست بسامع فيها ولا مطيع لقول قائل .

وقد روى[9] ان ابا المجنون وامه ورجال عشيرته اجتمعوا الى ابي ليلى فوعظوه وناشدوه الله والرحم ، وقالوا له : ان هذا الرجل لهالك ، وقبل ذلك ففي اقبح من الهلاك بذهاب عقله وانك فاجع به اباه واهله فنشدناك الله والرحم ان تفعل ذلك فوالله ماهي اشرف منه ولا لك مثل مال ابيه ، وقد حكمك في المهر ، وان شئت ان يخلع نفسه اليك من ماله فعل ، فابى وحلف بالله وبطلاق امها انه لا يزوجه بها ابدا وقال : افضحُ نفسي وعشيرتى وآتي مالم ياته احد من العرب ، واسمُ ابنتي بميسم فضيحة ! فانصرفوا عنه ، وخالفهم لوقته فزوجها رجلا من قومها وادخلها اليه ، فما امسى الا وقد بنى بها ، وبلغه الخبر فايس منها حينئذ وزال عقله جملة .

ولما منع[10] ابو ليلى المجنون وعشيرته من تزويجه بها ، كان لايزال يغشى بيوتهم ويهجم عليهم ، فشكوه الى السلطان فاهدر دمه لهم ، فاخبروه بذلك فلم يَرعه عنه

---

(9) الاغاني جـ٢ ص٢١
(10) نفس المصدر ص٢٦ـ٢٧ .

وقال : الموتُ اروحُ لي فليتهم قتلوني فلما علموا بذلك وعرفوا انه لايزال يطلب غرّة منهم حتى اذا تفرقوا دخل دورهم ، فارتحلوا عنها وابعدوا ،وجاء المجنون عشية فاشرف على دورهم فاذا هي منهم بلاقع ، فقصد منزل ليلى الذى كان بيتها فيه ، فالصق صدره به وجعل يمرغ خديه على ترابه ويبكي ثم انشا يقول :

ايا حرجات الحي حيث تحملوا
بذي سلم لا جادكن ربيع
وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوى
بلين بلى لم تبلهن ربوعُ
ندمتُ على ما كان مني ندامة
كما يندم المغبون حين يبيع
فقدتك من نفس شعاع فانني
نهيتك عن هذا وانت جميع
فقربت لي غير القريب واشرفت
اليك ثنايا مالهن طلوعُ

ويروى انه حين ارتحل ضعن الحبيبة ، وقف مستترا[11] ينظر الى اضعان ليلى وقد رحل بها زوجها وقومها ، فلما رآهم يرتحلون بكى وجزع ، فقال له ابوه : ويحك !انما جئنا بك متخفيا لتروح بعض مابك بالنظر اليهم فاذا فعلت ما ارى عُرِفتَ ، وقد اهدر السلطان دمك ان

(١١) الاغانى جـ٢ ص٧٩ .

مررت بهم ، فامسك او فانصرف ، فقال : مالي سبيل الى النظر اليهم يرتحلون وانا ساكن غير جازع ولا باك فانصرف بنا ، فانصرف وهو يقول :

ذد الدمع حتى يظعن الحي انما
دموعك ان فاضت عليك دليلُ
كان دموع العين يوم تحملوا
جمان على جيب القصيص يسيلُ

وروي[١٢] ان المجنون كان في بدء امره يرى ليلى ويالفها ويانس بها ثم غيبت عن ناظره فكان اهله يعزونه عنها ويقولون : نزوجك انفس جارية في عشيرتك ، فيابى الا ليلى ويهذي بها ويذكرها فكان ربما استراح الى امانيهم وركن الى قولهم وكان ربما هاج عليه الحزن والهم فلا يملك مما هو فيه ان يهيم على وجهه ، وذلك قبل ان يتوحش مع البهائم في القفار فكان قومه يلومونه ويعذلونه فاكثروا عليه في الملامة والعذل يوما فقال :

يا للرجال لهم باتَ يعروني
مستطرف وقديم كانَ يعنيني
على غريم مليء غير ذي عدم
يابى فيمطلني ديني ويلويني
لا يذكر البعض من ديني فينكره
ولا يحدثني انْ سوفَ يقضيني

(١٢) الاغاني جـ٢ ص٤٢ .

وروي ان المجنون مر في توحشه فصادف حي ليـــلى راحلا ولقيها فجاة فعرفها وعرفته فصعق وخر مغشيا على وجهه واقبل فتيان من حي ليلى فاخذوه ومسحوا التراب عن وجهه ، واسندوه الى صدورهم وسالوا ليلى ان تقف له وقفة ، فرقت لما راته به ، وقالت : اما هذا فلا يجوز ان افتضح به ولكن يا فلانة ـ لامة لها ـ اذهبي الى قيس فقولي له : ليلى تقرا عليك السلام وتقول لك : اعزز علي بما انت فيه ، ولو وجدت سبيلا الى شفاء دائك لوقيتك بنفسي منه ، فمضت الوليدة اليه واخبرته بقولها ، فافاق وجلس وقال : ابلغيها السلام وقولي لها : هيهات ! ان دائي ودوائي انت وان حياتي ووفاتي لفي يديك ولقد وكلت بي شفاء لازما وبلاء طويلا . ثم بكى وانشا يقول :

اقولُ لاصحابي هي الشمس ضوءُها
قريب ولكن في تناولها بُعدُ

لقد عارضتنا الريحُ منها بنفحة
على كبدي من طيب ارواحها برْدُ

فما زلتُ مغشياً علي وقــد مضت
اناة وما عندي جواب ولا رد

الابيــات [١٣]

---

(١٣) الاغاني جـ٢ ص٦٤ـ٦٥ .

ويروى[١٤] ان ليلى وعدته قبل ان يختلط ان تستزيره ليلة اذا وجدت فرصة لذلك فمكث مدة يراسلها في الوفاء وهي تعده وتسوّفه ، فاتى اهلها ذات يوم والحيُّ خُلُوفٌ (اي غابَ عنه الرجال وتخلفت النساء) فجلس الى نسوة من اهلها حجرة منها بحيث تسمع كلامه ، فحادثهن طويلا ثم قال : الا انشدكن ابياتا احدثتها في هذه الايام ؟ قلن : بلى ، فانشدهن :

يا للرجال لهم بات يعـــروني
مستطرف وقديم كاد يبليني
من عاذري من غريم غير ذي عسر
يابى فيمطلني ديني ويلويني
الابيات

فقلن له : ما انصفك هذا الغريم الذى ذكرته ! وجعلن يتضاحكن وهو يبكي ، فاستحيت ليلى منهن ورقت له حتى بكت وقامت فدخلت بيتها وانصرف هو ٠

وكان[١٥] للمجنون ابنا عم ياتيانه فيحدثانه ويسليانه ويؤانسانه ، فوقف عليهما يوما وهما جالسان : فقالا له : يا ابا المهدي الا تجلس ؟ قال : لا بل امضي الى منزل ليلى فاترسمه وارى آثارها فيه ، فاشفي بعض ما في صدرى بها ،

---

(١٤) الاغاني جـ٢ ص٢٧ ، ٢٨ ٠
(١٥) الاغاني جـ٢ ص٢٨ ٠

فقالا له : فنحن معك ، فقال : اذا فعلتما اكرمتما واحسنتما،
فقاما معه حتى اتى دار ليلى ، فوقف بها طويلا يتتبع آثارها
ويبكي ويقف في موضع موضع منها ويبكي ثم قال :

يا صـــاحبي الما بي بمنزلة
قد مرَّ حين عليها ايما حين
اني ارى رجعات الحب تقتلني
وكان في بدئها ما كــان يكفيني
لا خير في الحب ليست فيه قارعة
كأنَّ صاحبها في نزع موتون
ان قال عذاله مهلا فلانَ لهم
قال الهوى غير هذا القول يعنيني
القى من الياس تارات فتقتلني
وللرجـــاء بشاشات فتحييني

ويروى عن المجنون قبل ان يخالط انه قيل له[١٦] :
ما اعجب شيء اصابك في وجدك بليلى ؟ قال : طرقنا ذات
ليلة اضياف ولم يكن عندنا لهم أدمٌ ، فبعثني ابي الى
منزل ابي ليلى وقال لي : اطلب لنا أدماً ، فاتيته فوقفت
على خبائه فصحت به ، فقال : ماتشاء ؟ فقلت : طرقنا
ضيفانٌ ولا أدم عندنا لهم فارسلني ابي نطلب منك أدما
فقال : ياليلى اخرجي اليه ذلك النحي[١٧] ، فاملىء لـه

---

(١٦) نفس المصدر ص٣١-٣٢ .
(١٧) ما يوضع فيه السمن .

اناءه من السمن ، فاخرجته ومعي قعب[18] ، فجعلت تصب السمن فيه ونتحدث ، فالهانا الحديث وهي تصب السمن وقد امتلأ القعب ولا نعلم جميعا ، وهو يسيل حتى استنقعت ارجلنا في السمن ، قال فاتيتهم ليلة ثانية أطلب نارا وانا متلفع ببرد لي ، فأخرجت لي نارا في عطبة ، فاعطتنيها ووقفنا نتحدث ، فلما احترقت العطبة خرقت من بردي خرقة وجعلت النار فيها ، فكلما احترقت خرقت اخرى واذكيت بها النار حتى لم يبق علي من البرد ما أواري عورتي . وما اعقل ما اضع ، وانشد :

امستقبل نفح الصبا ثم شائقي
ببرد ثنايا ام حسان شائق
كان على أنيابها الخمر شجها
بماء الندى من آخر الليل عاتق[19]
وما شمته الا بعيني تفرسا
كما شيم في اعلى السحابة بارق[20]

ويروى انه لما[21] اختلط قيس بن الملوح وترك الطعام والشراب ، مضت امه الى ليلى فقالت لها : ان قيسا قد ذهب حبك بعقله ، وترك الطعام والشراب ، فلو جئته

---

(18) قلع ضخم من الخشب .
(19) الشج : المزج .
(20) الشيم : التطلع والنظر الى السحاب .
(21) نفس المصدر ص٣٥ـ٣٦ .

وقتا لرجوت ان يثوب اليه بعض عقله ، فقالت ليلى : اما نهارا فلا لانني لا آمن قومي على نفسي ولكن ليلا فاتته ليلا فقالت له ان امك تزعم انك جننت من اجلي وتركت المطعم والمشرب فاتق الله وابق على نفسك ، فبكى وانشا يقول :

قالت جننت على ايش فقلت لها
الحب اعظم مما بالمجانين
الحب ليس يفيق الدهر صاحبه
وانما يصرعُ المجنون في الحين

فبكت معه ، وتحدثا حتى كاد الصبح ان يسفر ، ثم ودعته وانصرفت ، فكان آخر عهده بها .

ويروى انه[٢٢] حين بلغه خبر زواج ليلى ، ايس منها وزال عقله جملة فقال الحي لابيه : احجج به الى مكة وادع الله عز وجل ، ومره ان يتعلق باستار الكعبة ، فيسال الله ان يعافيه مما به ويبغضها اليه ، فلعل الله ان يخلصه من هذا البلاء ، فحج به ابوه ، فلما صاروا بمنى سمع صائحا في الليل يصيح : ياليلى ، فصرخ صرخة ظنوا ان نفسه قد تلفتْ وسقط مغشيا عليه ، فلم يزل كذلك حتى اصبح ثم افاق حائل اللون ذاهلا ، فانشا يقول :

عرضتُ على قلبي العزاء فقال لي
من الان فايأس لا اعزّكَ من صبرِ

---

(٢٢) الاغانى جـ٢ ص٢١ ، ٢٢ .

اذا بانَ من تهوى واصبح نائيـــاً

فلا شيء اجدى من حلولك في القبر

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى

فهيَّجَ أطرابَ الفؤاد وما يدري

دعا باسم ليلى غيرها فكأنما

اطار بليلى طائراً كان في صـــدري

دعا باسم ليلى ضلل الله سـعيه

وليلى بارض عنـــه نازحة قفرِ

ثم قال له ابوه : تعلّق باستار الكعبة واسأل الله ان يعافيك من حب ليلى ، فتعلّق باستار الكعبة وقال : اللهم زدني لليلى حبا وبها كلفاً ولا تنسني ذكرها ابدا ، فهام حينئذ واختلط فلم يضبط . قالوا فكان يهيم في البرية مع الوحش ولا ياكل الا ما ينبت في البرية من بقل ولا يشربُ الا مـع الظباء اذا وردت مناهلها وطال شعرُ جسدْه وراسه والفته الظباء والوحوش فكانت لا تنفر منه ، وجعل يهيم حتى يبلغ حدود الشام فاذا ثاب اليه عقله سال من يمر به من احياء العرب عن نجد ، فيقال له : واين انت من نجد ! قد شارفت الشام ! انت في موضع كذا ، فيقول : فاروني وجهة الطريق فيرحمونه ، ويعرضون عليه أن يحملوه او يكسوه ، فيابى فيدلونه على طريق نجد فيتوجه نحوه .

وروي عن فتى خـــرج[٢٣] حتى اذا كـان ببئـــر

---

(٢٣) الاغانى جـ٢ ص٢٢ـ٢٣ .

ميمون[٢٤] اذا جماعة فوق بعض تلك الجبال واذا معهم فتى ابيض طوال[٢٥] جعد كأحسن من رايت من الرجال على هزال منه وصفرة واذا هم متعلقون به ، فسالت عنه ، فقيل لي : هذا قيس المجنون خرج به ابوه يستجير له بالبيت وهو على ان ياتي به قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليدعو له هناك لعله يكشف مابه ، فانه يصنع بنفسه صنيعا يرحمه منه عدوه ، يقول : اخرجوني لعلني اتنسم صبا نجد فيخرجونه فيتوجهون به نحو نجد ، ونحن مع ذلك نخاف ان يلقي نفسه من الجبل ، فان شئت الاجر دنوت منه فاخبرته انك اقبلت من نجد ، فدنوت منه واقبلوا عليه فقالوا له : يا ابا المهدي ، هذا الفتى اقبل من نجد ، فتنفس تنفسة ظننت ان كبده قد انصدعت ، ثم جعل يسالني عن واد واد وموضع موضع ، وانا أخبره وهو يبكى احر بكاء واوجعه للقلب ، ثم انشا يقول :

الا ليت شعري عن عوارضتي قنا
لطول الليالى هل تغيرتا بعدي

وهل جارتانا بالبتيل الى الحمى
على عهدنا ام لم تدوما على العهد[٢٦]

---

(٢٤) بئر بمكة .
(٢٥) المفرط باللطول .
(٢٦) جبل بنجد .

وعن علُويّات الرياح اذا جرت

بريح الخزامى هل تهبُّ على نجدِ

وعن اقحوان الرمل ماهو فاعلُ

اذا هو أسرى ليلة بثرى جعْدِ

الابيات

وروي أن[٢٧] اهل المجنون خرجوا به معهم الى وادى القرى قبل توحشه ليمتاروا[٢٨] خوفا عليه من أن يضيع او يهلك فمروا في طريقهم بجبل نعمان ، فقال له بعض فتيان الحي : هذان جبلا نعمان ، وقد كانت ليلى تنزل بهما ، قال : فاي الرياح يأتي من ناحيتهما ؟ قالوا الصبا ، قال فوالله لا اريم هذا الموضع حتى تهب الصبا ، فاقام ومضوا فامتاروا لانفسهم ، ثم اتوا عليه فاقاموا معه ثلاثة أيام حتى هبت الصبا ، ثم انطلق معهم فأنشأ يقول :

ايا جبلي نعمـــان بالله خليـا

سبيل الصبا يخلُص الي ّ نسيمها

اجدْ بردها أو تشف مني حرارة

على كبد لم يبقَ الا صميمها

فانّ الصبـا ريـحٌ اذا ما تنفست

على نفس محزون تجلّت همومها

---

(٢٧) الاغاني جـ٢ ص٢٥ ، ٢٦ .

(٢٨) اى يأتون بالطعام .

وكان المجنون وليلى وهما[٢٩] صبيان يرعيان غنما لاهلهما عند جبل في بلادهما يقال له التوباد ، فلما ذهب عقله وتوحش ، كان يجيء الى ذلك الجبل فيقيم به فاذا تذكر ايام كان يطيف هو وليلى به جزع جزعا شديدا واستوحش فهام على وجهه حتى ياتي نواحي الشام ، فاذا ثاب اليه عقله راى بلدا لا يعرفه فيقول للناس الذين يلقاهم : بابي أنتم ، اين التوباد من ارض بني عامر ؟ فيقال له : واين انت من أرض بني عامر ! انت بالشام عليك كذا فامّه ، فيمضي على وجهه نحو ذلك النجم حتى يقع بارض اليمن ، فيرى بلادا ينكرها وقوما لا يعرفهم فيسالهم عن التوباد وارض بني عامر ، فيقولون : واين انت من ارض بني عامر ! عليك بنجم كذا وكذا ، فلا يزال كذلك حتى يقع على التوباد ، فاذا رآه قال في ذلك .

واجهشت للتوباد حين رايته
وكبّر للرحمن حين رآني

واذريت دمع العين لما عرفته
ونادى باعلى صوته فدعاني

فقلتُ له قد كان حولك جيرةٌ
وعهدي بذاك الصرم منذ زمان

---

(٢٩) الاغاني جـ٢ ص٥٢_٥٣ .

فقال مضوا واستودعوني بلادهم

ومن ذا الذي يبقى على الحدثان

واني لابكي اليوم من حذري غدا

فراقك والحيان مجتمعان

سجالا وتهتانا ووبلا وديمة

وسحاً وتسجاما الى هملان

وروي ان المجنون كان يسير مرة مع اصحابه فسمع صائحا يصيح(٣٠) : ياليلى في ليلة ظلماء أوتوهم ذلك ، فقال لبعض من معه : اما تسمع هذا الصوت ؟ فقال ما سمعت شيئا ، قال : بلى والله هاتف يهتف بليلى ثم انشأ يقول :

اقول لادنى صاحبيَّ كليمة

اسرتْ من الاقصى اجبْ ذا المناديا

اذا سرتُ في الارض الفضاء رايتني

اُصانعُ رحلي ان يميلَ حياليا

يمينا اذا كانت يمينا وان تكن

شمالا ينازعني الهوى عن شماليا

وحدث رجل من بني عامر(٣١) قال : مطرنا مطرا شديدا في ربيع ارتبعناه ، ودام المطر ثلاثا ثم اصبحنا في الرابع على صحو وخرج الناس يمشون على الوادى فرايت

---

(٣٠) نفس المصدر ص٥٤ .

(٣١) نفس المصدر ص٦٣ .

رجلا جالسا حجرة وحده فقصدته ، فاذا هو المجنون جالس وحده يبكي فوعظته وكلمته طويلا وهو ساكت لم يرفع راسه الي ، ثم انشدني بصوت حزين لا انساه أبدا وحرقته :

جرى السيل فاستبكاني السيلُ اذ جرى
وفاضت له من مقلتي غروب[32]
وما ذاك الا حين أيقنتُ انّه
يكونُ بواد انتَ فيه قريبُ
يكونُ اجاجاً دونكم فاذا انتهى
اليكم تلقى طيبكم فيطيبُ
اظلُّ غريبَ الدار في أرض عامر
الا كل مهجور هناك غريب

وحدث[33] آخر من بني عقيل قال : قيل للمجنون : اي شيء رأيته احب اليك قال : ليلى ، قيل دع ليلى فقد عرفنا مالها عندك ولكن سواها ، قال والله ما اعجبني شيء قط فتذكرت ليلى الا سقط من عيني واذهب ذكرها بشاشته عندي ، غير اني رأيت ظبيا مرة فتأملته وذكرت ليلى فجعل يزداد في عيني حسنا ، ثم انه عارضه ذئب وهرب منه فتبعته حتى خفيا عني فوجدت الذئب قد صرعه واكل بعضه ، فرميته سهم فما اخطات مقتله ، وبقرت بطنه فاخرجت ما

---

(٣٢) الدموع .
(٣٣) المصدر السابق ص٧٣ .

اكل منه ، ثم جمعته الى بقية شلوه ودفنته واحرقت الذئب وقلت في ذلك :

ابى الله ان تبقى بحبي بشاشة
فصبرا على ما شاءه الله لى صبرا
رايت غزالا يرتعي وسط روضة
فقلت أرى ليلى تراءت لنا ظهرا
الابيات

. ويروى[٣٤] ان المجنون كان ذات ليلة جالسا مع اصحاب له من بني عمه وهو وله يتلظى ويتململ وهم يعظونه ويحادثونه ، حتى هتفت صمامة من سرحة كانت باذائهم ، فوثب قائما وقال :

لقد غردت في جنح ليل حمامة
على الفهـا تبكي واني لنائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشـقا
لما سبقتني بالبكاء الحمائم

ثم بكى وسقط مغشيا عليه ، فما افاق حتى حميت الشمس عليه من غد ٠

ومر بالمجنون رجل هو[٣٥] برمل يبرين[٣٦] يخطط فيه ، فوقف عليه متعجبا وكان لا يعرفه ، فقال ما بك يا اخي؟

---

(٣٤) الاغاني جـ٢ ص٧٦ ٠
(٣٥) نفس المصدر ص٧٧ ٠
(٣٦) قرية بينها وبين الاحساء مرحلتين ٠

فرفع راسه اليه وانشا يقول :

بي اليأس وانداء الهيام اصابني
فأياك عني لايكن بك ما بيا
كأن جفون العين تهمي دموعها
غداة رات اضعان ليلى غواديا

وخرج المجنون[٣٧] في عدة من قومه يريدون سفرا لهم فمروا في طريق يتشعب وجهتين: احداهما ينزلها رهط ليلى وفيها زيادة مرحلة ، فسألهم أن يعدلوا معه الى تلك الوجهة فابوا فمضى وحده وقال :

أأترك ليلى ليس بيني وبينها
سوى ليلة أني اذا لصبور
هبوني امرا منكم اضلّ بعيره
له ذمة ان الذمام كبير
وللصاحب المتروك اعظم حرمة
على صاحب من أن يضل بعيرُ
عفا الله من ليلى الغداةُ فانها
اذا وليت حكما عليّ تجور

ويروى أن سبب جنونه انه لما قال :

قضاها لغيري وابتلاني بحبها
فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا[٣٨]

---

(٣٧) المصدر السابق ص٧٥ ٠
(٣٨) المصدر نفسه ص٣٦ ٠

وقيل انما سمي المجنون بقوله[٣٩]:

مابالُ قلبك يا مجنون قد خلعا

في حب من لا ترى في نيله طمعا

الحبُ والودُ نيطا بالفؤاد لها

فاصبحا في فؤادي ثابتين معا

وقيل انه لم يكن مجنونا ، انما جننه العشق[٤٠] ، وقيل انما كانت به لوثة وسهو احدثهما به حب ليلى[٤١] ، وقيل انه توله لما زوجت ليلى وايقن الياس منها[٤٢] .

ويروى ان سبب [٤٣] توحشه انه كان يوما بضرية جالسا وحده اذ ناداه مناد من الجبل :

كلانا يا اُخي يحب ليلى

بفي وفيك من ليلى الترابُ

لقد خبلت فؤدك ثم ثنت

بقلبي فهو مهموم مصابُ

شركتك في هوى من ليس تبدى

لنا الايام منه سوى اجتنابُ

وقيل انه : لما قال المجنون :

قضاها لغيري .... الابيات

(٣٩ ــ ٤٢) نفس المصدر السابق ص٣٧ ، ٣٨ .
(٤٣) نفس المصدر ص٦٥ .

نودي في الليل [٤٤]: انت المتسخط لقضاء الله والمعترض في احكامه ، واختلس عقله ٠

ومن أخباره يروى انه بعد توحشه لم ير له اثر حتى وجده نوفل بن مساحق [٤٥] ٠ قال نوفل : قدمت البادية فسالت عنه فقيل لي توحش ومالنا به عهد ولا ندرى الى أين صار ، فخرجت يوما أتصيد الاروى (وهى الوعول الجبلية) ومعي جماعة من أصحابي حتى اذا كنت بناحية الحمى اذا نحن بأراكة عظيمة قد بدا منها قطيع من الظباء، فيها شخص انسان يرى من خلل تلك الاراكة ، فعجب أصحابي من ذلك ، فعرفته واتيته وعرفت انه المجنون الذى اخبرت عنه ، فنزلت عن دابتي وتخففت من ثيابي وخرجت امشي رويدا حتى اتيت الاراكة فارتقيت حتى صرت على أعلاها واشرفت عليه وعلى الظباء ، فاذا به وقد تدلى الشعر على وجهه ، فلم أكد اعرفه الا بتأمل شديد ، وهو يرتعي في ثمر تلك الاراكة ، فرفع رأسه فتمثلت ببيت من شعره :

اتبكي على ليلى ونفسك باعدت
مزارك من ليلى وشعباكما معا

قال فنفرت الظباء ، واندفع في باقي القصيدة ينشدها فما انسى حسن صوته وهو يقول :

---

(٤٤) كذلك المصدر نفسه ص٦٨

(٤٥) نفس المصدر ص ٦٦ـ٦٨ ٠

فما حسن ان تاتي الامر طائعا

وتجزع ان داعي الصبابة اسمعا

بكت عيني اليسرى فلما زجرتها

عن الجهل بعد العلم اسبلتا معا

واذكر ايام الحمى ثم انثني

على كبدي من خشية ان تصدعا

الابيات

قال : ثم سقط مغشيا عليه .

فتمثلت بقوله :

يادار ليلى بسقط الحي قد درست

الا الثمام والا موقد النار

الابيات

فرفع راسه الي وقال : من انت حياك الله ؟ فقلت : انا نوفل بن مساحق ، فحياني فقلت له : ما احدثت بعدي في ياسك منها فانشدني يقول :

الا حجبت ليلى وآلى اميرها

علي يمينا جاهدا لا ازورها

واوعدني فيها رجال ابوهم

ابي وابوها خشنت لي صدورها

على غير جرم غير اني احبها

وان فؤادي رهنها واسيرها

قال ثم سنحت له ظباء فقام يعدو في اثرها حتى لحقها نمضى معها . وروى عن رجل من بني[٤٦] جمدة بن كعب انه كان اخا وخلا للمجنون مر به يوما وهو جالس يخط في الارض ويبعثر بالحصى فسلم عليه وجلس عنده ، فاقبل يخاطبه ويعظه ويسليه وهو ينظر اليه ويلعب بيده كما كان وهو مفكر قد غمره ماهو فيه فلما طال خطابه اياه قال : يااخي ، اما لكلامي جواب ؟ فقال له : والله يا اخي ما علمت انك تكلمني فاعذرني ، فاني كما ترى مذهوب العقل مشترك اللب ، ثم انشا يقول :

وشُغِلتُ عن فهم الحديث سوى
ما كانَ منك فانه شُغُلي
وادِيمُ لحظ محدثي ليرى
ان قد فهمتُ وعندكم عقلي

ويروى[٤٧] ان المجنون مر برجلين قد صادا ظبية فربطاها بحبل وذهبا بها ، فلما نظر اليها وهي تركض في حبالها دمعت عيناه وقال لهما : حُلاها وخذا مكانها شاة من غنمي ، فاعطاهما وحلاها فولت تعدو هاربة مذعورة . وقال فيها وقد نظر اليها تعدو اشد عدو هاربة مذعورة:

أيا شبه ليلى لا تراعي فانني
لك اليوم من وحشية لصديقُ

---

(٤٦) الاغاني جـ٢ ص٧١ .
(٤٧) نفس المصدر ص٨١ ، ٨٢ .

ويا شبه ليلى لو تلبثت ساعة

لعل فؤادي من جواه يفيق

تفر وقد اطلقتها من وثاقها

فانت لليلى لو علمت طليق

ويروى[٤٨] ان نسوة جلسن الى المجنون فقلن له: ما الذى دعاك الى ان احللت بنفسك ما ترى في هوى ليلى ، وانما هي امراة من النساء : هل لك في ان تصرف هواك عنها الى أحدانا فنساعفك ونجزيك بهواك ويرجع اليك ما غرب من عقلك وجسمك ؟

فقال لهن : لو قدرت على صرف الهوى عنها اليكن لصرفته عنها وعن كل أحد بعدها وعشت في الناس سويا مستريحا ، فقلن له : ما اعجبك منها ؟ فقال :كل شيء رايته وشاهدته وسمعته منها اعجبني ، والله ما رايت شيئا منها قط الا كان حسنا وبقلبي علقا ، ولقد جهدت أن يقبح منها عندى شيء أو يسمج او يعاب لاسلو عنها فلم أجده ، فقلن له : فصفها لنا ، فانشا يقول :

بيضاء خالصة البياض كأنها

قمر توسط جنح ليل مبرد

موسومة بالحسن ذات حواسد

ان الجمال مظنة للحسد

(٤٨) الاغاني جـ٢ ص٨٢ ، ٨٣ .

وتـرى مدامعها ترقرق مقلـة

سوداء ترغب عن سواد الاثمد

خود اذا كثر الكلام تعوذت

بحمى الحياء وان تكلم تقصيد

وروى(٤٩) ان الملوح ابا المجنون سأل رجلا قدم من الطائف ان يمر بالمجنون فيجلس اليه فيخبره انه لقي ليلى وجلس اليها ، ووصف له صفات منها ومن كلامها يعرفها المجنون ، وقال له : حدثه بها ، فاذا رايتـه قد اشرأب لحديثك واشتهاه ، فعرفه انك ذكرته لها ووصفت ما به فشتمته وسبته ، وقالت : انه يكذب عليها ويشهرها بفعله ، وانها ما اجتمعت معه قط كما يصف ففعل الرجل ذلك وجاء اليه فاخبره بلقائه اياها ، فاقبل عليه ، وجعل يسائله عنها ، فيخبره بما امره به الملوح ، فيزداد نشاطا ويثوب اليه عقله ، الى ان اخبره بسبها اياه وشتمها له ، فقال وهو غير مكترث لما حكاه عنها :

تمر الصبا صفحاً بساكن ذي الغضى

ويصدع قلبي ان يهب هبوبها

اذا هبت الريح الشمال فانما

جواي بما تهدي الي جنوبها

قريبـة عهـد بالحبيب وانمـا

هوى كل نفس حيث كان حبيبها

---

(٤٩) نفس المصدر ص٨٤ ، ٨٥ .

وحسب الليالي ان طرحتك مطرحا
بدار قلى تمسي وانت غريبها
حلالٌ لليلى شتمنا وانتقاصنا
هنيئٌ ومغفور لليلى ذنوبُها

وروي[٥٠] عن اشياخ من بني مرة قالوا : خرج منا رجل الى ناحية الشام والحجاز وما يلي تيماء والسراة وارض نجد ، في طلب بغية لهُ فاذا هو بخيمة قد رفعت له وقد اصابه المطر فعدل اليها وتنحنح ، فاذا امراة قد كلمته فقالت : انزل ، فنزل ، قال وراحت ابلهم وغنمهم فاذا أمر عظيم ، فقالت سلو هذا الرجل من اين اقبل ، فقلت من ناحية تهامة ونجد ، فقالت : ادخل ايها الرجل ، فدخلت الى ناحية من الخيمة ، فارختْ بيني وبينها سترا ثم قالت لي : يا عبدالله ، ايُّ بلاد نجد وطئت ؟ فقلت كلها ، قالت : فبمن نزلت هناك ؟ قلت : ببني عامر ، فتنفست الصعداء ثم قالت ، فباي بني عامر نزلت ؟ فقلت : ببني الحريش ، فاستعبرت ثم قالت : فهل سمعت بذكر فتى منهم يقال له : قيس بن الملوح ويلقب بالمجنون ؟ قلت : بلى والله ! وعلى ابيه نزلتُ ، واتيته فنظرت اليه يهيم في تلك الفيافي ، ويكون مع الوحش لا يعقل ولا يفهم الا ان تذكر له امراة يقال لها ليلى ، فيبكي وينشد اشعارا قالها فيها . قال فرفعت الستر بيني وبينها ، فاذا فلقة قمر لم تر عيني مثلها ، فبكت حتى ظننت ـ والله ـ انْ

(٥٠) الاغاني جـ٢ ص٨٦ .

قلبها قد انصدع ، فقلت : ايتها المراة ، اتقي الله فما قلت بأسا فمكثت طويلا على تلك الحال من البكاء والنحيب ثم قالت :

الا ليت شعري والخطوب كثيرة
متى رحل قيس مستقل فراجع
بنفسي من لا يستقل برحله
ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

ثم بكت حتى سقطت مغشيا عليها ، فقلت لها من انت يا امة الله ؟ وما قصتك؟ قالت : انا ليلى صاحبته المشئومة والله عليه غير المؤنسة له ، فما رايت مثل حزنها ووجدها عليه قط .

وروي من اخباره انه مر بزوج ليلى وهو جالس يصطلي في يوم شات ، وقد اتي ابن عم له في حي المجنون لحاجة ، فوقف عليه ثم انشأ يقول :

بربك هل ضممت اليك ليلى
قبيل الصبح او قبلت فاها
وهل رفت عليك قرون ليلى
رفيف الاقحوانة في نداها

فقال : اللهم اذا حلفتني فنعم ، قال : فقبض المجنون بكلتا يديه قبضتين من الجمر ، فما فارقهما حتى سقط مغشيا عليه ، وسقط الجمر مع لحم راحتيه ، وعض على شفته فقطعها ، فقام زوج ليلى مغموما بفعله متعجبا منه فمضى .

ويروى [٥١] ان قيس بن ذريح اجتاز بالمجنون وهو جالس وحده في نادى قومه ، وكان كل واحد منهما مشتاقا الى لقاء الاخر ، وكان المجنون قبل توحشه لا يجلس الا منفردا ولا يحدث احدا ولا يرد على متكلم جوابا ولا على مسلم سلاما ، فسلم عليه قيس بن ذريح فلم يرد عليه السلام ، فقال له : يا اخي ، انا قيس بن ذريح ، فوثب اليه فعانقه وقال مرحبا بك يا اخي ، انا والله مذهوب بي مشترك اللب فلا تلمني فتحدثا ساعة وتشاكيا وبكيا ثم قال له المجنون : يا اخي ، ان حي ليلى منا قريب ، فهل لك ان تمضي اليها فتبلغها عني السلام ؟ فقال له : افعل . فمضى قيس بن ذريح حتى اتى ليلى فسلم وانتسب ، فقالت له : حياك الله ، الك حاجة ؟ قال نعم ، ابن عمك ارسلني اليك بالسلام ، فاطرقت ثم قالت : ما كنت اهلا للتحية لو علمت انك رسوله ، قل له عني ارايت قولك :

ابت ليلة بالغيل يا ام مالك
لكم غير حب صادق ليس يكذب
الا انما ابقيت يا ام مالك
صدى اينما تذهب به الريح تذهب

اخبرني عن ليلة لغيل اى ليلة هى ؟ وهل خلوت معه في الغيل او غيره ، ليلا او نهارا ؟ فقال لها قيس : يا ابنة عم ، ان الناس تاولوا كلامه على غير ما اراد ، فلاتكوني

---

(٥١) نفس المصدر السابق ص٩٣ـ٩٤ .

مثلهم ، انما اخبر انه رآك ليلة الفيل فذهبت بقلبه ، لا انه عناك بسوء ، قال : فاطرقت طويلا ودموعها تجـــري وهى تكفكفها ، ثم انتحبت حتى قلت تقطعت حيازيمها ، ثم قالت اقرأ على ابن عمي السلام ، وقل له : بنفسي انت ! والله ان وجدي بك لفوق ما تجد ، ولكن لا حيلة لى فيك فانصرف قيس اليه ليخبره فلم يجده .

وروي[٥٢] ان شيخا من بني مرة حدث انه خرج الى ارض بني عامر ليلقى المجنون ، قال فدللت على محلته فاتيتها فاذا ابوه شيخ كبير واخوة له رجال ، واذا نعم كثيرة وخير ظاهر فسألتهم عنه فاستعبروا جميعا ، وقال الشيخ : والله لهو كان آثر في نفسي من هؤلاء واحبهم الي ! وانه هوى امرأة من قومه والله ما كانت تطمع في مثله ، فلما ان فشا امره وامرها كره ابوها ان يزوجها منه بعد ظهور الخبر فزوجها من غيره ، فذهب عقل ابني ولحقه خبل وهام في الفيافي وجدا عليها ، فحبسناه وقيدناه ، فجعـــل يعض لسانه وشفتيه حتى خفنا عليه ان يقطعها فخلينا سبيله ، فهو يهيم في هذه الفيافي مع الوحوش يذهب اليه كل يوم بطعامه فيوضع له حيث يراه ، فاذا تنحوا عنه جاء فاكل منه . قال فسألتهم ان يدلوني عليه ، فدلوني على فتى من الحي كان صديقا له وقالوا : انه لا يانس الا به ولا ياخذ اشعاره عنه احد غيره ، فاتيته فسالته ان يدلني عليه ؛ فقال:

---

(٥٢) الاغاني جـ٢ ص٨٨ .

ان كنت تريد شعره ، فكل شعر قاله الى امس عندي ، وأنا ذاهب اليه غدا ، فان كان قال شيئا اتيتك به ، فقلت : بل اريد ان تدلني عليه لاتيه ، فقال لي : انه ان نفر منك نفر مني فيذهب شعره ، فابيت الا ان يدلني عليه ، فقال : اطلبه في هذه الصحارى فاذا رايته فادن منه مستانسا ولا تره انك تهابه ، فانه يتهددك ويتوعدك ان يرميك بشيء ، فلا يروعنك واجلس صارفا بصرك عنه ، والحظه احيانا ، فاذا رايته سكن من نفاره فانشده شعرا غزلا وان كنت تروي من شعر قيس بن ذريح شيئا فانشده اياه فانه معجب به ، فخرجت فطلبته يومي الى العصر فوجدته جالسا على رمل قد خط فيه باصبعه خطوطا ، فدنوت منه غير منقبض فنفر مني نفور الوحش من الانس ، والى جانبه احجار فتناول حجرا فأعرضت عنه ، فمكث ساعة كانه نافر يريد القيام ، فلما طال جلوسي سكن واقبل يخط باصبعه ، فاقبلت عليه وقلت : احسن والله قيس بن ذريح حيث يقول :

الا يا غراب البين ويحك نبني
بعلمك في لبنى وانت خبير
فان أنت لم تخبر بشيء علمته
فلا طرت الا والجناح كسير

الابيات

فاقبل علي وهو يبكي فقال : احسن والله ، وانا احسن منه قولا حيث اقول :

كان القلب ليلة قيل يغدى

بليلى العامرية أو يراح

قطاة عزها شرك فباتت

تجاذبه وقد علق الجناح

فامسكت عنه هنيهة ، ثم اقبلت عليه فقلت : واحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول :

واني لمفن دمع عيني بالبكا

حذارا لما قد كان او هو كائن

وقالوا غدا او بعد ذاك بليلة

فراق حبيب لم يبن وهو بائن

وما كنت اخشى أن تكون منيتي

بكفيك الا ان من حان حائن

قال فبكى والله حتى ظننت أن نفسه قد فاضت وقد رايت دموعه قد بلت الرمل الذى بين يديه ثم قال احسن اصر الله ، وانا والله اشعر منه حيث اقول :

وادنيتني حتى اذا ما سبيتني

بقول يحل العصم سهل الاباطح

تناءيت عني حين لا لي حيلة

وخلفت ما خلفت بين الجوانح

ثم سنحت له ظبية فوثب يعدو خلفها حتى غاب عني وانصرفت وعدت من غد فطلبته فلم اجده ٠

ومما يروى من اخباره [٥٣] انه لما ولى مروان بن الحكم، عمر بن عبدالرحمن بن عوف صدقات بني كعب وقشير وجعد ، والحريش وحبيب وعبدالله ، انظر الى المجنون قبل ان يستحكم جنونه فكلمه وانشده فاعجب به فساله ان يخرج معه ، فاجابه الى ذلك ، فلما اراد الرواح جاءه قومه فاخبروه خبره وخبر ليلى وان اهلها استعدوا السلطان عليه فاهدر دمه ان اتاهم ، فاضرب عما وعده وامر له بقلائص ، فلما علم بذلك واتي بالقلائص ردها عليه وانصرف (وقيل) ان المجنون هو الذى سال عمر بن عبدالرحمن ان يخرج به ، قال له : اكون معك في هذا الجمع الذى تجمعه غدا ، فارى في اصحابك ، واتجمل في عشيرتي بك ، وافخر بقربك ، فجاءه رهط من رهط ليلى واخبروه بقصته ، وانه لا يريد التجمل به ، وانما يريد ان يدخل عليهم بيوتهم ويفضحهم في امراة منهم يهواها ، وانهم قد شكوه الى السلطان فاهدر دمه ان دخل عليهم ، فاعرض عما اجابه اليه من اخذه معه وامر له بقلائص فردها وقال في ذلك :

رددت قلائص القرشي لما
بدا لي النقض منه للعهود

وراحوا مقصرين وخلفوني
الى حزن اعالجه شديد

---

(٥٣) الاغاني جـ٢ ص١٦ ، ١٧ .

المجنون لها انها هي داؤه ودواءه(٧٥) . وهي التي وكلت بـه الشقاء والبلاء اللازم ؛ وهل يجد غير البكاء لقول ليـلى هذا وغير ان يقول شعرا :٠٠

اقول لاصحابي هي الشمس ضوءها
قريب ولكن في تناولها بعد
لقد عارضتنا الريح منها بنفحة
على كبدي من طيب اراوحها برد
فما زلت مغشيا علي وقد مضت
اناة وما عندي جواب ولا رد
اقلب بالايدي واهلي بعـولة
يفدونني لو يستطيعون ان يفدوا(١)
ولم يبق الا الجلد والعظم عاريا
ولا عظم لي ان دام ما بي ولا جلد
ادنياي مالي في انقطاعي وغربتي
اليك ثواب منك دين : ولا نقد
عديني - بنفسي انت - وعداً فربما
جلا كربة المكروب عن قلبه الوعد
وقد يبتلى قـوم ولا كبـليتي
ولا مثل جدي في الشقاء بكم جد

---

(١) ارتفاع اصواتهم بالبكاء ٠

نعم ، وهل الى ذلك من سبيل ؟ قال : انطلق معي حتى اقدم على اهلها بك واخطبها عليك وأرغبهم في المهر لها ، قال : اتراك فاعلا ؟ قال : نعم ، قال انظر ما تقول ! قال : لك علي ان افعل بك ذلك ، ودعا له بثياب فالبسه اياها ، وراح معه المجنون كاصح اصحابه يحدثه وينشده ، فبلغ ذلك رهطها فتلقوه في السلاح وقالوا له : يابن مساحق ، لا والله لايدخل المجنون منازلنا ابدا او يموت ، فقد اهدر لنا السلطان دمه ، فاقبل بهم وادبر ، فابوا ، فلما راى ذلك قال للمجنون : انصرف ، فقال له المجنون : والله ما وفيت لي بالعهد ، قال له : انصرافك بعد أن آيسني القوم من اجابتك اصلح من سفك الدماء ، فقال المجنون :

ايا ويح من امسى تخلس عقله
فاصبح مذهوبا به كل مذهب
خلياً من الخلانِ الا معـذراً
يضاحكني من كان يهوى تجنبي
اذا ذكرت ليلى عقلتُ وراجعت
روائع عقلي من هوى متشعبِ
... الابيات

ومما يروى عن صاحبته ليلى انها[٥٤] دخلت على جارة لها من عُقيل وفي يدها مسواك تستاك به ، فتنفست ثم

---

(٥٤) نفس المصدر ص٦١ ، ٦٢ .

قالت : سقى الله من اهدى لي هذا السواك ، فقالت لها جارتها : من هو ؟ قالت : قيس بن الملوح ، وبكت ثم (ارادت ان تغتسل) ، فقالت : ويحه ! لقد علق مني ما اهلكه من غير ان استحق ذلك ، فنشدتك الله ، اصدق في صفتي ام كذب ؟ فقالت لا والله ، بل صدق ، قال : وبلغ المجنون قولها فبكى ثم انشا يقول :

نبئت ليلى وقد كنا نبخلها
قالت سقى المزن غيثا منزلا خربا
وحبذا راكب كنا نهش به
يهدى لنا من أراك الموسم القضبا
قالت لجارتها يوما تسائلها
لما استحمت والقت عندها السلبا
يا عمرك الله الا قلت صادقة
اصادقا وصف المجنون ام كذبا

ويروى ان زوج ليلى واباها خرجا في امر طرق الحي الى مكة ، فارسلت ليلى بأمة لها الى المجنون ، فدعته ، فاقام عندها ليلة ، فاخرجته في السحر وقالت له : سر الي في كل ليلة ، مادام القوم سفرا فكان يختلف اليها حتى قدموا . وقال في آخر ليلة لقيها وودعته :

تمتع بليلى إنما انت هامة
من الهام يدنو كل يوم حمامها

تمتع الى ان يرجع الركب انهم

متى يرجعوا يحرم عليك كلامها

وروي ان رهط[55] المجنون اجتازوا في نجعة[56] لهم بحي ليلى وقد جمعتهم نجعة فرأى ابيات اهل ليلى ولم يقدم على الالمام بهم وعدل اهله الى جهة اخرى ، فقال المجنون :

لعمرك ان البيت بالقبل الذي

مـــررت ولم المم عليه لشائق

وبالجزع من اعلى الجنيبة منزل

شجا حزن صدري به متضايق

كاني اذا لم القَ ليلى معلق

بسبين اهفو بين سهل وحالق

... الابيات

ومرض المجنون قبل ان يختلط فعاده قومه ونساؤهم ولم تعده ليلى فيمن عادة فقال :

الا ما ليلى لا ترى عند مضجعي

بليل ولا يجري بها لي طائر

بلى ان عجم الطير تجري اذا جرت

بليلى ولكن ليس للطير زاجر

---

(55) المصدر السابق ص٦٠ـ٦١ .

(56) الارتحال في طلب العشب والماء .

احالت عن العهد الذى كان بيننا

بذي الرمث أم قد غيبتها المقابر

... وسنورد الابيات لاحقا.

ويروى ان المجنون سقم سقما شديدا قبل اختلاطه حتى اشرف على الهلاك فدخل اليه أبوه يعلله فوجده ينشد هذه الابيات ويبكي أحر بكاء وينشج آخر نشيج :

الا أيها القلب الذى لج هائما

بليلى وليدا لم تقطع تمائمه

افق قد افاق العاشقون وقد أتى

لحالك ان تلقى طبيبا تلائمه

فما لك مسلوب العزاء كأنما

ترى ناي ليلى مغرما انت غارمه

اجدك لا تنسيك ليلى ملمة

تلم ولا ينسيك عهدا تقادمه

ومر(٥٧) المجنون بعد اختلاطه بليلى وهى تمشي في ظاهر البيوت بعد فقد لها طويل ، فلما رآها بكى حتى سقط مغشيا عليه ، فانصرف خوفا من أهلها ان يلقوها عنده ، فمكث كذلك مليا ثم افاق فانشا يقول :

بكى فرحا بليلى اذ رآها

محب لا يرى حسنا سواها

---

(٥٧) نفس المصدر ص٩٥ .

لقد ظفرت بداه ونال ملكا

لئن كانت تراه كما يراها

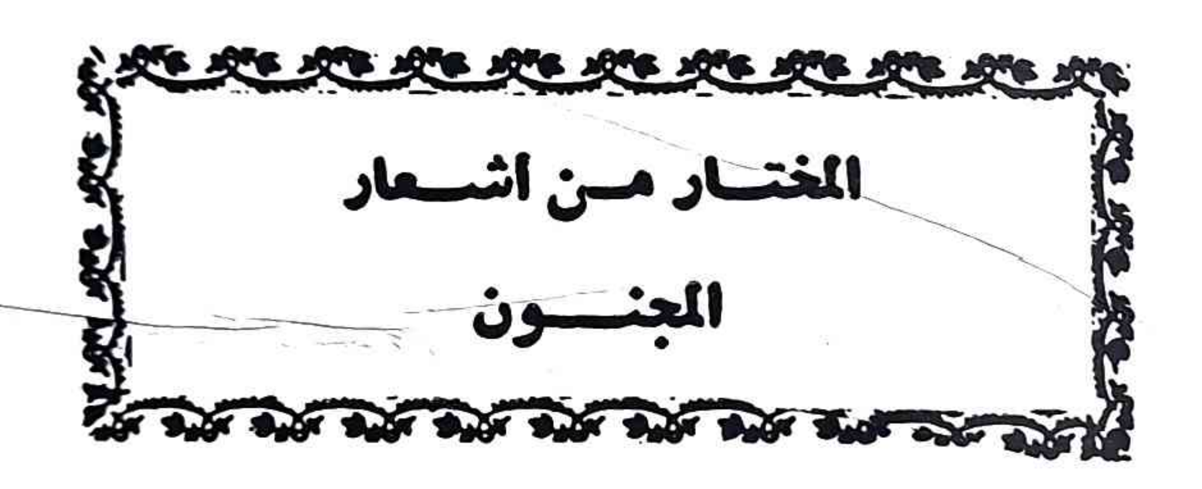
ومما يروى عن موت المجنون ، ان امراة كانت تذهب اليه بالطعام وتضعه له ، فجاءته بالطعام مرة فوجدت الطعام الاول على حاله ، فطلبه اهله فلم يجدوه في اول الامر ، فتتبعوا اثره فوجدوه في «واد كثير الحجارة خشن ، وهو ميت بين تلك الحجارة ، فاحتمله اهله فغسلوه وكفنوه ودفنوه»[٥٨] .

«فلم تبق فتاة[٥٩] من بني جعدة ولا بني الحريش الا خرجت حاسرة صارخة عليه تندبه ، واجتمع فتيان الحي يبكون عليه احر بكاء ، وينشجون عليه اشد نشيج ، وحضرهم حي ليلى معزين وابوها معهم فكان اشد القوم جزعا وبكاء عليه ، وجعل يقول ، ما علمنا ان الامر يبلغ كل هذا ولكني كنت امرؤا عربيا اخاف من العار وقبح الاحدوثة ما يخافه مثلي ، فزوجتها وخرجت عن يدي ولو علمت أن امره يجرى على هذا ما اخرجتها عن يده ولا احتملت ما كان علي في ذلك . فما رئي يوم كان اكثر باكية وباكيا على ميت من يومئذ» .

---

(٥٨) نفس المصدر ص٩٠ .

(٥٩) نفس المصدر السابق والصفحة .



المختار من اشعار المجنون

ومن شعره ما قاله حين مرض فعاده القوم ، ولكن ليلى لم تعده ، وما اشدها وامرها تلك الساعة التى يلتفت فيها المرء ليرى من يحب بقربه ، فلا يتبين له اثرا .

الا ما لليلى لا ترى عند مضجعي
بليل ولا يجـري بذلك طائر
بلى ان عُجمَ الطيرِ تجرى اذا جرت
بليلى ولكن ليس للطير زاجر
ازالت عن العهد الذى كان بيننا
بذي الايك ام قد غيرتها المقادر
فوالله ما في القرب لي منك راحة
ولا البعد يُسليني ولا انـا صابرُ
ووالله مـا ادري باية حيـلة
واي مـرام او خـطار اخاطر
وتالله ان الدهـر في ذات بيننا
عليَّ لها في كل حال لجائر
فلو كنت اذ ازمعت هجرى تركتني
جميع القوى والعقل مني وافر
ولكن ايامي بعقـل عنيزة(١)
وبالردم(٢) ايـام حباها التحاور

---

(١) موضع بين مكة والبصرة .
(٢) موضع بطريق مكة من الكوفة .

وقد اصبح الود الذي كان بيننا

اماني نفس والمؤمل حائر

لعمري لقد كدرت يا ام مالك

حياتي وساقتني اليك المقادر

ومن بديع شعره قصيدته العينية التى قالها حين نقلت «ليلى» الى زوجها ...

طربت وشاقتك الحمول الدوافع

غداة دعا بالبين اسفع نازع

شحا فاه نعيا بالفراق كانه

حريب سليب نازح الدار جازع

فقلت الا قد بين الامر فانصرف

فقد راعنا بالبين قبلك رائع

سقيت سموما من غراب فانني

تبينت ما خبرت مذ انت واقع

الم ترَ اني لا محب الومه

ولا ببديل بعدهم انا قانع

الم ترَ دار الحي في رونق الضحى

بحيث انحنت للهضبتين الاجارع

وقد يتناءى الالف من بعد الفة

ويصدع ما بين الخليطين صادع

وكم من هوى او جيرة قد الفتهم

زمانا فلم يمنعهم البين مانع

كاني غداةَ البين ميتٌ جوبة

اخو ظما سدتْ عليه المشارعُ

تخلس من اوشال ماء صبابة

فلا الشرب مبذول ولا هو ناقعُ

وبيض تطلى بالعبير كانها

نعاج الملا جيبت عليه البراقع

تحملن من وادي الاراك فاوهضت

لهن باطراف العيون المدامع

فما رمن ربع الدار حتى تشابهت

هجائنها والجون منها الخواضع

وحتى حملن الحور من كل جانب

وخاضت سدول الرقم منها الاكارع

فلما استوت تحت الخدور وقد جرى

عبير ومسك بالعرانين رادع

اشرن بان حثوا الجمال فقد بدا

من الصيف يوم لافح الحر مانع

فلما لحقنا بالحمول تباشرت

بنا مقصرات غاب عنها المطامع

يعرضن بالدل المليح وان يرد

جناهن مشغوف فهن موانع

نقلت لاصحابي ودمعي مسبل

وقد صدع الشمل المشتت صادع

اليلى بابواب الخدور تعرضت
لعينى ام قرن من الشمس طالع

ومن شعره :[1]

الا ليت ليلى اطفات حر زفرة
اعالجها لا استطيع لها ردا
اذا الريح من نحو الحمى نسمت لنا
وجدت لمسراها ومنسمها بردا
على كبد قد كاد يبدي بها الهوى
ندوبا وبعض القوم يحسبني جلدا
واني يماني الهوى منجد النوى
سبيلان القى من خلافهما جهدا
سقى الله نجدا من ربيع وصيف
وما ترجى من ربيع سقى نجدا
بلى انه قد كان للعيش مدة
وللعيس والركبان منزلة حمدا
ابى القلب ان ينفك من ذكر نسوة
رقائق لم يخلقن شوها ولا نكدا
اذا رحن يسحبن الذيول عشية
ويقتلن بالالحاظ انفسنا عمدا
مشا عيطلات رجح بحضورها
روادف وعثات ترد الخطا ردا

(1) تزيين الاسواق : ص١٢١-١٢٢ .

وتهتز ليلى العامرية اذ مشت

ولاثت بثوب القز ذا غدر جعدا

اذا حرك المدري ضفائرها العلا

مزجن بذي الريحان والعنبر الوردا

ومن شعره ماقاله حين راى جبل التوباد ، وهو الذى كان هو وليلى يرعيان عنده الغنم وهما صبيان :(١)

وأجهشت للتوباد حين رأيته

وكبر للرحمن حين رآني

واذريت دمع العين لما عرفته

ونادى بأعلى صوته فدعاني

فقلتُ لهُ قد كان حولك جيرة

وعهدي بذاك الصرم منذ زمان

فقال مضوا واستودعوني بلادهم

ومن ذا الذى يبقى على الحدثان

واني لابكي اليوم من حذري غدا

فراقك والحيان مجتمعان

سجالا وتهتانا ووبلا وديمة

وسحا وتسجاما الى هملان

وقال المجنون حين خطب الثقفي ليلى ، فتزوجها وخرج بها :(٢)

---

(١) الابيات في الاغاني : جـ٢ ص٥٣ .
(٢) الابيات في الاغاني : جـ٢ ص٥٦ـ٥٧ .

الا ان ليلى كالمنيحة اصبحت
تقطع الا عن ثقيف حبالها
فقد حبسوها محبس البُدن وابتغى
بها الربح اقوام تساحت مالها
خليلي هل من حيلة تعلمانها
يدني لنا تكليم ليلى احتيالها
فان انتما لم تعلماها فلستما
باول باغ حاجة لا ينالها
كان مع الركب اللذين اغتدوا بها
غمامة صيف زعزعتها شمالها
نظرتُ بمفضى سيل جوشن اذ غدوا
تخب باطراف المخارم آلها
بشافية الاحزان هيج شوقها
مجامعة الالاف ثم زيالها
اذا التفتت من خلفها وهي تمتلى
بها العيس جلى عبرة العين حالها
وقال ايضا : (١)
واحبس عنك النفس والنفس صبة
بذكراك والممشى اليك قريب
مخافة ان تسعى الوشاة بظنة
واحرسكم ان يستريب مريبُ

(١) وردت الابيات في الاغاني جـ٢ ص٥٧ـ٥٨ .

فقد جعلت نفسي ـ وانت اجترمته

وكنت اعز الناس ـ عنك تطيب

فلو شئت لم اغضب عليك ولم يزل

لك الدهر مني ما حييت نصيب

اما والذي يبلو السرائر كلها

ويعلم ما تبدي به وتغيب

لقد كنت ممن تصطفي النفس خلة

لها دون خلان الصفاء حجوب

«واما قصيدته الموسومة بالمؤنسة فهي اطول قصيدة انشدها ، وواظب عليها ، قيل انه كان يحفظها دون اشعاره وانه كان لا يخلو بنفسه الا وينشدها وهي من محاسن الاشعار وادقها لفظا واعذبها سبكا والطفها شجوا وابلغها نسيبا وغزلا تهيج الشجون وتعين المحزون وللناس في الاقتصار على بعضها والاستصفاء منها اختلاف كثير احسنها»[1] :

تذكرت ليلى والسنين الخواليا

وايام لا اعدي على الدهر عاديا

ويوم كظل الرمح قصرت ظله

بليلى فلهاني وما كنت لاهيا

فيا ليل كم من حاجة لي مهمة

اذا جئتكم بالليل لم ادر ماهيا

---

(١) تزيين الاسواق جـ١ ص١٢٥

خليلي الا تبكيا لي التمس
خليلا اذا انزفت دمعي بكا ليا

فما اشرف الايفاع ألا صبابة
ولا انشد' الاشعار الا تداويها

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما
يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

لحى الله اقواما يقولون اننا
وجدنا طوال الدهر للحب شافيا

وعهدي بليلى وهي ذات مؤصد
ترد علينا بالعشي المواشيا

فشب بنو ليلى وشب بنو ابنها
واعلاق' ليلى في فؤادي كما هيا

اذا ما جلسنا مجلسا نستلذه
تواشوا بنا حتى امل مكانيا

سقى الله جارات لليلى تباعدت
بهن النوى حيث احتللن المطاليا

بتمرين لاحت نار ليلى وصحبتي
بقرع العصا تزجي المطي الحوافيا
فقال بصير القوم لمحة كوكب
بدا في سواد الليل من ذا اليمانيا

نقنت لهم بل نار ليلى توقدت

بعليا تسامى ضوءها فبدا ليا

خليلي لا والله لا املك الذي

قضى الله في ليـلى ولاما قضى ليا

قضاها لغيري فابتلاني بحبهـا

فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيـا

وخبرتماني ان تيماء منـزل

لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا

فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت

فما للنوى ترمي بليلى المراميا

فلو ان واش باليمـامة داره

وداري باعلى حضرموت اتانيا

وماذا لهم لا أحسن الله حالهـم

من الحظ في تصريم ليلى حباليا

فيا رب سو الحب بيني وبينهـا

يكون كفافا لا علي ولا ليا

فما طلع النجم الذي يهتـدى به

ولا الصبح الا هيجا ذكرها ليا

ولا سرت ميلا من دمشق ولا بدا

سهيل لاهل الشام الا بداليـا

ولا سميت عندي لها من سمية

من الناس الا بل دمعي ردائيا

ولا هبت الريح الجنوب لارضها

من الليل الا بت للريح حانيا

فان تمنعوا ليلى وتحموا بلادها

علي فلن تحموا علي القوافيا

فاشهد عند الله اني احبها

فهذا لها عندي فما عندها ليا

قضى الله بالمعروف منها لغيرنا

وبالشوق مني والغرام قضى ليا

وان الذي املت يا ام مالك

اشاب فؤادي واستهان فؤاديا

اعد الليالى ليلة بعد ليلة

وقد عشت دهرا لا اعد اللياليا

واخرج من بين البيوت لعلني

احدث عنك النفس بالليل خاليا

اراني اذا صليت يممت نحوها

بوجهي وان كان المصلى ورائيا

وما بي اشراك ولكن حبها

وعظم الجوى اعيى الطبيب المداويا

أحبُّ من الاسماء ماوافق اسمها

واشبهه او كان منه مدانيا

خليلي ليلى اكبر الحاج والمنى

فمن لي بليلى او فمن لها بيا

لعمري لقد ابكيتني يا حمامة العقد

يق - وابكيت العيون البواكيا

خليلي ما ارجو من العيش بعدما

ارى حاجتي تشرى ولا تشترى ليا

وتجرم ليلى ثم تزعم انني

سلوت ولا يخفى على الناس مابيا

فلم ار مثلينا خليلي صبابة

اشد على رغم الاعادي تصافيا

خليلان لا نرجو اللقاء ولا نرى

خليلن الا يرجوان التلاقيا

واني لاستحييك ان تعرض المنى

بوصلك او ان تعرضي في المنى ليا

يقول اناس عل مجنون عامر

يروم سلوا قلت اني لما بيا

اذا ما استطال الدهر يا ام مالك

فشأن المنايا القاضيات وشانيا

اذا اكتحلت عيني بعيني لم تزل

بخير وجلت غمرة من فؤاديا

فانت التي ان شئت شقيت عيشتي

وانت التى ان شئت انعمت باليا

وانت التى مامن صديق ولا عدى

يرى نضو ما ابقيت الا رثى ليا

امغروبة ليلى على أزورها

ومتخذ دين لها أن ترانيا

اذا سرت في الارض الفضاء رايتني

اصانع رحلي ان يميل حياليا

يمينا اذا كانت يمينا وان تكن

شمالا ينازعني الهوى عن شماليا

واني لاستغشي وما بي نعسة

لعل خيالا منك يلقى خياليا

هي السحر الا ان للسحر رقية

واني لا القى لها الدهر راقيا

اذا نحن ادلجنا وانت امامنا

كفى لمطايانا بذكراك هاديا

ذكت نار شوقي في فؤادي فاصبحت

لها وهج مستضرم في فؤاديا

الا ايها الركب اليمانون عرجوا

علينا فقد امسى هوانا يمانيا

اسائلكم هل سال نعمان بعدنا

وحب الينا بطن نعمان واديا

الا يا حمامي بطن نعمان هجتما

علي الهوى لما تغنيتما ليا

وابكيتماني وسط صحبي ولم اكن

ابالي دموع العين لو كنت خاليا

ويا ايها القمريتان تجاذبا

بلحنيكما ثم اسجعا لي علانيا

فان انتما استطربتما او اردتما

لحاقا باطلال الغضا فاتبعانيا

الا ليت شعري ما لليلى وماليا

وما للصبا من بعد شيب علانيا

الا ايها الواشي بليلى الا ترى

الى من تشيها او لمن انت واشيا

لئن ظعن الاحباب يا ام مالك

فما ظعن الحب الذى في فؤاديا

فيارب اذ صيرت ليلي هي المنى

فزني بعينيها كما زنتها ليا

والا فبغضها الي واهلها

فاني بليلى قد لقيت الدواهيا

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه

وان كنت من ليلى على الياس طاويا

خليلي ان ظنوا بليلى فقربا

لي النعش والاكفان واستغفرا ليا

ومن شعره :

يا ويح من امسى تخلس عقله

فاصبح مذهوبا به كل مذهب

خليا من الخلان الا معـذرا

يضاحكني من كان يهوى تجنبي

اذا ذكرت ليلى عقلت وارجعت

روائع عقلي من هوى متشعب

وقالوا صحيح ما به طيف جنـــة

ولا الهم الا بافتـراء التـكذب

وشاهد وجدي دمع عيني وحبها

برى اللحم عن احناء عظمي ومنكبي

تجنبت ليلى أن يلج بك الهـــوى

وهيهات كان الحب قبل التجنب

الا انمـــا غادرت يا امُ مالك

صدى اينما تذهب به الريح يذهب

فلم أرَ ليلى بعد موقف ساعة

بخيفِ منى ترمي جمار المحصّبِ

وتبدي العصا منها اذا قذفت بها

من البُردِ اطراف البنان المخضب

فاصبحتُ من ليلى الغداة كناظر

مع الصبح في اعقاب نجم مغـربِ

وقال حين اكثر عليه قومه الملامة والعذل في حاله التي هو عليها وما صار اليه بسبب حبه ليلى ...

يا للرجال لهـــم بات يعروني

مستطرف وقـديم كان يعنيني

على غريمٍ مليءٍ غير ذي عدم
يابى يمطلني ديني ويلويني[1]

لا يذكر البعض من ديني فينكره
ولا يحدثني أن سوف يقضيني

وما كشكري شكر لو يوافقني
ولا منى كمناه اذ يمنيني

اطعته وعصيت الناس كلهم
في امره ثم يابى فهو يعصيني

خيري لمن يبتغي خيري ويامله
من دون شري وشري غير مامون

وما اشارك في رايي اخا ضعف[2]
ولا اقول اخي من لا يواتيني

ومر المجنون يوما بحمامة على ايكة فوقف يبكي[3] وانشا يقول :

الان هتفت يوما بواد حمامة
بكيت ولم يعذرك بالجهل عاذر

دعت ساق حر بعد ما علت الضحى
فهاج لك الاحزان ان ناح طائر[4]

---

(١) يماطلني او يسوف في اداء الدين .
(٢) ضعيف العقل والراى .
(٣) اغاني جـ٢ ص٥١ .
(٤) ساق الحر : اسم يطلق على ذكر القمارى .

تفتش الضحى والصبح في مرجحنة

كناف الاعاني تحتها الماء حائر

كان لم يكن بالغيل او بطن ايسكة

او الجزع من تول الاشاءة حاضر[3]

يقول زياد اذ راى الحي هجروا

ارى الحي قد صاروا فهل انت سائر[4]

واني وان غال التقادم حاجتي

مليم على اوطان ليلى فناظر

وصادف ان اجتاز المجنون فرأى ديار الحبيبة ، فهاجت في نفسه تلك العواطف المتاججة ، وكيف لمثله ان يعبر عن حاله الا بان يقول في ذلك شعرا ...

لعمرك ان البيت بالقبل الذي

مررت ولم المم عليه لشائق

وبالجزع من اعلى الجنيبة منزل

شجا حزن صدري به متضايق[1]

كاني اذا القى ليلى محلق

بسبعين اهلو بين سهل وحالق

على انني لو شئت هاجت صبابتي

عليّ رسوم عيّ فيها التناطق

---

(3) ايسكة ، الجزع : اسماء لمواضع .
(4) زياد بن كعب بن مزاحم ابن عم المجنون .
(1) الجنيبة : موضع باليمامة .

لعمركَ انْ الحبَّ يا امَ مالك

بقلبي براني اللهُ منه للاصقُ

يضمُ عليَّ الليل اطراف حبكم

كما ضمَّ اطراف القميص البنائقُ

وماذا عسى الواشون ان يتحدثوا

سوي ان يقولوا انني لك عاشقْ

نعمْ صدقَ الواشون أنتِ حبيبة

اليَّ وان لمْ تصفُ منك الخلائق

ومن جميل شعره قصيدته التي مطلعها :

الا ايها البيتُ الذي لا ازوره

وهجرانه مني اليه ذنوبُ

ومنها :

هجرتك مشتاقا وزرتك خائفاً

وفيك عليَّ الدهرَ منك رقيبُ

سأستعطف الايام فيكَ لعلها

بيوم سرور في هواكَ تثيبُ

ثم يذكر الحبيبة ...

جرى السيل فاستبكاني السيل اذ جرى

وفاضت له من مقلتي غروبُ

وما ذاك الا حين ايقنت انه

يكون بواد انت فيه قريب

يكون اجاجاً دونكم فاذا انتهى

اليكم تلقى طيبكم فيطيب

اظل غريب الدار في ارض عامر

الا كل مهجور هناك غريب

وان الكثيب الفرد من ايمن الحمى

الي وان لم آته لحبيب

فلا خير في الدنيا اذا انت لم تزر

حبيباً ولم يطرب اليك حبيب

ومنها قوله ...

وافردت افراد الطريد وباعدت

الى النفس حاجات وهن قريب

لئن حال ياس دون ليلى لربما

اتى الياس دون الامر فهو عصيب

ومنيتني حتى اذا ما رايتني

على شرف للناظرين يريب

صددت واشمت العدو بصرمنا

اثابك يا ليلى الجزاء مثيب

وحين ورده ان ليلى تسال ان يكون لها سبيل لتقيه بنفسها وتشفيه مما هو فيه ، وكيف لها ذلك ، وجواب

المجنون لها انها هى داؤه ودواءه ، وهي التي وكلت بـه الشقاء والبلاء اللازم ، وهل يجد غير البكاء لقول ليـلى هذا وغير ان يقول شعرا ...

اقول لاصحابي هي الشمس ضوءها
قريب ولكن في تناولها بُعدُ
لقد عارضتنا الريحُ منها بنفحـة
على كبدي من طيب أرواحها بردُ
فما زلتُ مغشيا عليّ وقد مضت
اناة وما عندي جواب ولا ردُ

اقلب بالايدي واهلي بعـولة
يفدُونني لو يستطيعون أن يفدوا[1]
ولم يبق الا الجلدُ والعظم عارياً
ولا عظم لي ان دام ما بي ولا جلدُ
أدنياي مالي في انقطاعي وغربتي
اليك ثواب منك دين ولا نقد

هدبني – بنفسي انت – وعداً فربما
جلا كربة المكروب عن قلبه الوعد
وقد يبتلى قـوم ولا كبـليتي
ولا مثل جدي في الشقاء بكم جد

---

(١) ارتفاع اصواتهم بالبكاء

غزتني جنود الحب من كل جانب

اذا حان من جند قفول اتى جند

ولـه ايضا ما رواه عنه نوفل بن مساحق حين صادفه في توحشه ومخالطته الظباء والوحش :

اتبكي على ليلى وتفسك باعدت

مزارك من ليلى وشعباكما معا

فما حسن ان تاتي الامر طائعا

وتجزع ان داعي الصبابة اسمعا

بكت عيني اليسرى فلما زجرتها

عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا

واذكر ايام الحمى ثم انثني

على كبدي من خشية ان تصدعا

فليست عشيات الحمى برواجع

عليك ولكن خل عينيك تدمعا

معي كل غر قد عصى عاذلاته

بوصل الغواني من لدن ان ترعرعا

اذا راح يمشي في الرداءين اسرعت

اليه العيون الناظرات التطلعا

ورأى مرة ظبيا ذكره بحبيبته ليلى ، فعارضه ذئب

---

(٢) قفل الجند : اذا رجعوا .

وصرعه واكله فقتل المجنون الذئب واخرج منه ما اكله من الظبي ودفنه مع بقيته واحرق الذئب ... فقال في ذلك شعرا :

ابى الله ان تبقى الحي بشاشـــة
فصبرا على ما شاءه الله لي صبرا
رايتُ غزالا يرتعي وسط روضـــة
فقلت ارى ليلى تراءت لنا ظهرا
فيا ظبي كل رغدا هنيئا ولا تخف
فانك لي جار ولا ترهب الدهـرا
وعندي لكم حصن حصين وصارم
حسام اذا اعملته احسن الهبرا
فما راعني الا وذئب قد انتحى
فاعلق في احشائه الناب والظفرا
ففوقت سهمي في كتوم غمرتها
فخالط سهمي مهجة الذئب والنحرا
فاذهب غيظي قتله وشفى جوى
بقلبي ان الحرُ قد يدرك الوترا

ويروى من شعره :

اقولُ لالف ذات يوم لقيته
بمكة والانضاء ملقى رحالها

بربك أخبرني ألم تأثم التي
أضرّ بجسمي من زمان خيالها
فقال بلى والله سوف يمسها
عذاب وبلوى في الحياة تنالها
فقلت ولم املك سوابق عبرة
سريع الى جيب القميص انهمالها
عفا الله عنها ذنبها واقالها
وان كان في الدنيا قليل نوالها

ومنه قوله ...

فواكبدي من حب من لا يحبني
ومن زفرات مالهن فناء
اريتك ان لم اعطك الحب عن يد
ولم يك عندي اذ ابيت اباء
اتاركتي للموت انت فميت
وما للنفوس الخائفات لقاء

ومن لطيف شعره قوله :

وشغلت عن فهم الحديث سوى
ما كان فيك فانتم شغلي
وارى جليسي اذ يحدثني
ان قد فهمت وعندكم عقلي

وقوله :

سرت في فؤاد القلب حتى اذا انتهى

بها السير وارتادت حمى القلب حلت

فالعين تهمال اذا القلب ملها

وللقلب وسواس اذا العين ملت

ووالله ما في القلب شيء من الهوى

لاخرى سواها اكثرت ام اقلت

وله ايضا :

وجاءوا اليه بالتعاويذ والرقى

وصبوا عليه الماء من الم النكس

وقالوا به من اعين الجن نظرة

ولو عقلوا قالوا به نظرة الانس

ويروى عنه :

ذكرت عشيه الصدفين ليلى

وكل الدهر ذكراها جديد

علي اليئة ان كنت ادري

اينقص حب ليلى ام يزيد

وقال : ...

واني لمجنون بليلى موكل

ولست عزوفاً عن هواها ولا جلدا

اذا ذكرت ليلى بكيت صبابة

لتذكارها حتى يبل البكا الخدا

وله ايضا :

لئن نزحت دار بليلى لربما

عتبنا بخير والزمان جميع

وفي النفس من شوقي اليك حرارة

وفي القلب من وجدي عليك صدوع

ويروى عنه :

اذا قربت داري كلفت وان نأت

اسفت فلا بالقرب اسلو ولا البعد

وان وعدت زاد الهوى لانتظارها

وان بخلت بالوعد مت على الوعد

ففي كل حب لا محالة فرحة

وحبك ما فيه سوى محكم الجهد

ويروى ايضا :

لقد غردت في جنح ليل حمامة

على الفها تبكي واني لنائم

كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا

لما سبقتني بالبكاء الحمائم

ومن لطيف شعره قوله :

فلو زرت بيت الله ثم رأيتها

بابوابه حيث استجار حماها

لبست ثيابي أن قدرت ثيابها

ولم ينهني عن مسهن حمامها

ولو شهدتني حين تأتي منيتي

جلا سكرات الموت عني ابعامها

وقوله :

طرقتك بين مسبح ومكبر

بحطيم مكة حيث كان الابطح

فحسبت مكة والمشاعر كلها

وجبالها باتت بمسك تنضح

ومن حسن شعره قوله :

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى

فهيج أحزان الفؤاد وما يدري

دعا باسم ليلى غيرها فكانما

اطار بليلى طائرا كان في صدري

وقوله : ....

اما والذي ارسى ثبيرا مكانه

عليه السحاب فوقه ينتصب

وما سلك الموماة من كل جسرة

طليح كجفن السيف تهوى فتركب

لقد عشت من ليلى زمانا احبها

اخا الموت اذ بعض المحبين يكذب

وله ايضا :

ابى القلب الّا حُبّهُ عامريهً
لها كنية عمرو وليس لها عمرو
تكاد يدي تندى اذا ما لمستها
وينبت في اطرافها الورق الخضر

ومما قاله حين خرجت ليلى مع زوجها :

كأن القلب ليلة قيل يغدى
بليلى العامرية او يراح
قطاة عزها شرك فباتت
تجاذبه وقد علق الجناح

وقال : ...

يا دار ليلى بسقط الحي قد درست
الا الثمام والا موقد النار
ما تفتا الدهر من ليلى تموت كذا
في موقف وقفته أو على دار
ابلى عظامك بعد اللحم ذكركها
كما ينحت قدح الشوحط الباري[1]

ويروى عنه :

الا يا حمام الايك مالك باكيا
افارقت الفا ام جفاك حبيب

---

(١) القدح : السهم ، والشوحط : نوع من الشجر تصنع منه السهام .

دعاك الهوى والشوق لما ترنمت

هتوف الضحى بين الغصون طروب

تجاوب ورقا قد أَذِنَّ لصوتها

فكل لكل مسعد ومجيب

ومن اشعاره ما يروى عنه قال :

الا ايها القلب الذى لج هائما

بليلى وليدا لم تقطع تمائمه

افق قد افاق العاشقون وقد اتى

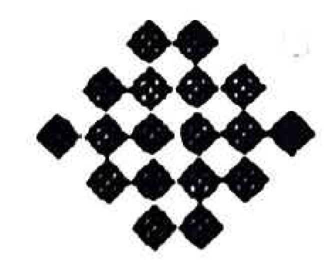
لحالك ان تلقى طبيبا تلائمه

فما لك مسلوب العزاء كانما

ترى نأي ليلى مغرما انت غارمه

اجدك لا تنسيك ليلى ملمة

تلم ولا ينسيك عهدا تقادمه





المصادر

١ ـ الاغاني : لابي الفرج الاصفهاني ·

٢ ـ تزيين الاسواق في اخبار العشاق ـ للعلامة الطبيب الضرير داود الانطاكي ·

٣ ـ الحب في التراث العربي : د· محمد حسن عبدالله سلسلة عالم المعرفة ـ الكويت ·

٤ ـ الغزل في العصر الجاهلي ـ د· محمد الحوفي ·

٥ ـ العصر الاسلامي ـ د· شوقي ضيف ·

٦ ـ دراسات في تاريخ الادب العربي ـ منتخبات اغناطيوس كراتشكوفسكي ـ دار النشر (علم) ١٩٦٥ ·

٧ ـ تاريخ الادب العربي ـ كارل بروكلمان ·

٨ ـ طبقات الشعراء ـ لابن قتيبة ·

٩ ـ مشارق انوار القلوب ومفاتح اسرار الغيوب ت : هـ· رايتر ـ دار صادر ·

١٠ ـ وفيات الاعيان ـ لابن خلكان ·

تصميم الغلاف : وائل البدري

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٠٨١ لسنة ١٩٨٥

مطبعة منير ـ شارع المتنبي هـ : ٤١٦٣١٧٥

لقد نال المجنون وليلى شهرة في الشرق
تفوق شهرة روميو وجوليت في الغرب
ومن يدري لعل كلمة « ياليل » التي تتردد
في عدد لا يحصى من الأغاني التي تغنى
كل ليلة ويتردد صداها في جميع بلدان
الشرق العربي ليست مخاطبة لليل
وحده بالمعنى الحرفي للكلمة بل تذكر
بـ « ليلى صاحبة المجنون الخالدة »

الثمن / دينار واحد

مكتبة الشروق . بغداد . شارع المتنبي ص.ب ١٤٢١٧